



الجميلات النائقات

眠れる美女

ياسوناري كاواباتا

川端康成

ياسوناري كاواباتا

الجماليات النائمت

رواية

ترجمة: ماري طوق

دار الآداب - بيروت 

الجميعيات النائمات

ياسوناري كاواباتا/روائي ياباني

الطبعة الثانية عام 2006

حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

دار الآداب للنشر والتوزيع

ساقية الجنزير - بناية بيهم

ص.ب. 11-4123

بيروت - لبنان

هاتف : 861633 (01) - 861632 (03)

فاكس : 861633 00961

e-mail: d_aladab@cyberia.net.lb

Website: www.adabmag.com

عن المؤلف

وُلد ياسوناري كاواباتا في ١١ حزيران ١٨٩٩ في أوزاكا. لاحقه المآسي منذ أعوامه الأولى. فُجع بموت والديه وأخته الوحيدة وجنته. لم يعد هناك سوى الجد لبرعى الطفل الصموت منذ ذلك الوقت. ولكن الجد كان أعمى ومريضاً وعجوزاً فمات هو أيضاً بدوره. كل ذلك وكواباتا لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره.

البديل الوحيد هو الأدب لإزاء هذا الواقع المؤلم. سيداعب كاواباتا بحنان وتأثر - كما سيفعل لاحقاً المحجوز اينوشي في صراعه مع الجميلات النائبات - قبور أجيائه. عمٌ بإمكانه أن يتكلم إن لم يكن عن الموت؟ حقيقة الموت التي عاشها بعدة منذ أعوامه الأولى وأعاد أحياءها في أيومياتي الحميمية في سن السادسة عشرة (١٩٥٢)؟

ترك كاواباتا المدينة بعد ذلك بوقت قليل، وبدأت له الوحدة الخيار الوحيد المحتمل. خلال هذا الوقت، لم يتوقف عن الكتابة ليخفي حزنه ويمطي لحياته معنى، أو بكل بساطة، ليحصل على لحظات من السعادة. نشر بنجاح روايته الأولى

«راقصة ايزوه» في سنة ١٩٢٦، وبدأ يكشف جماليته الخاصة ويتخلص من المرارة محاولاً التواصل برهافة مع كل ما يحيط به. وهكذا نما لديه نوع من الحكمة رافقه حتى الموت...

في انتظار ذلك، ضاعف جهوده ونشاطاته، أسس مجلات أدبية وأطلق حركة «الأحاميس الجديدة». عَمَّرس في الرواية والأفصوصة والمقالة وحتى في السينما. ابتدع نوعاً أدبياً جديداً وهو «الرواية الصغرى».

تسابت عندئذ الكتب التي جعلت منه الروائي الأعظم في اليابان: «بلد الثلج» (١٩٤٨)، «سرب عصافير يضاه» (١٩٥٢)، «مدير الحبل» (١٩٥٤)، «الحميلات النائية»... ومن كتاب إلى آخر تتعرف إلى الوحدة والموت والحب والجنس، وفي الخلفية دائماً ذكريات مرهقة عن حدائق ومشاهد وفصول. ارتدى أسلوبه على مر السنوات طابعاً بسيطاً بعيداً عن الزخرفة وشبه حيادي. فالكاتب هو الذي يراقب عن مسافة الضجر الحس للحياة وفي سلبية هادئة. هل وجد كوابيتا الهدوء أخيراً في ١٦ نيسان ١٩٧٢؟ هل يجدر التحدث عن حكمة مطلقة أم عن حليم فكري عندما انزوى الكاتب، الذي كسب ملايين القراء وثلاث جوائز نوبل سنة ١٩٦٨، في شقة صغيرة ضيقة ومشرومة ليموت؟ انتحار دقيق ومتوحد يؤمن له الدخول إلى عالم آخر، ولكن أي عالم؟

«إنه لمن السهل الدخول إلى عالم بودا، لكن من الصعب

الدخول إلى عالم الشياطين . . . كل فنان يتوق إلى الحقيقة والخير
والجمال كهذه صام لسعيه لا بد أن يجس بالمرغة في مواجهة
هذا الدخول الصعب إلى عالم الشياطين . وهذا الهاجس ظاهراً
كان أم مستتراً يتأرجح بين الخوف والرجاء .»

في أي عالم سيدخل ايشوشي العجوز عند اجتيازها عتبة
«الجميلات الثلاث»؟ هذه الرواية المنشورة سنة ١٩٢٦ تصور
لنا سعي العجائز المصابين في رغباتهم . داخل منزل خامض،
يأتون لقضاء الليل إلى جانب مراصة نائمة، لكن الفتاة لا
تستسلم لنوم طبيعي بل تنام تحت تأثير مخدر الليل كله دون
توقف، حتى أنها تجهل مع من قضت ليلتها، يلج هؤلاء العجائز
أو الزائرات الذين لا يحملون المتاعب «الغرف السرية للنائبات
كأنهم يدخلون إلى معبد بعض الكاهنات . وهناك، إلى جانب
الدمى الحية، ربما يستعيدون وهم شبابهم، وهم حيوية ضائعة
ومغامرة أخيرة «كمن يضاحك بوذا خفياً» . وهكذا يجد هؤلاء
العجائز غير الفاترين عمل التصرف كرجال فرصتهم الأخيرة،
هبة من الحياة، دون خجل أو نزاع أو قتب .

بالنسبة لايوشوي، ستكون الليالي الخمس التي أمضاها في
غرفة الشهوات فرصة لتذكر نساء حياته والفرق في تأملات
طويلة للوصول، من يدري، عند عتبة الموت الطفولة والتكفير
عن ذنوبه .

مقدمة

بقلم غابريل غارسيا ماركيز

كانت جميلة، ممشوقة، ذات بشرة غضة بلون الفصح وعينين لوزيتين خضراوين، وشعر أسود منسدل حتى الكتفين، تُلَفَّت وجهها هالة من الجمال الشرقي القديم الذي يبدو متحذراً من برليفيا أو من الفيليبين. كانت متأنقة بفوق مرهف: سترة من الأوس، قميص حريري بأزهار صغيرة، بنطلون من الكتان الخالص، وحذاء واطئ بلون نبتة الجهنمية. «ها هي أجمل امرأة رأيتها في حياتي»، فكُرت وأنا أرى الفتاة تتظر ركوب الطائرة المتجهة إلى نيويورك من مطار شارل ديغول في باريس. أفسحت لها بالمرور قبلي، وعندما وصلت إلى المقعد الذي عُيِّن لي على بطاقة الركاب، وجدتني جالسة على المقعد المجاور. توصلت إلى التساؤل وأنا مقطوع الأنفاس: هذا التجاور اللامتوقع إلى أيّ منا سيحمل الثعاسة؟

جلستُ، كمن تعود الأمر من سنين عديدة، واضعة كل شيء في مكانه بعناية فائقة، حتى باتت مساحتها الشخصية مرتبة كبيت مثالي حيث يوجد كل شيء، في تناول اليد. قدّم الضيف الشامبانيا متأهلاً بالركاب حين كانت منصرفة إلى تنظيم أمورهما.

رفضت التسميات وحاولت شرح شيء ما، بفرنسية ركيكة. عندها تحدث المضيف إليها بالإنكليزية فشكرته بأدبها مشقة، ثم طلبت منه كأس ماء وأضافت أنها تود ألا يولطها أحد منها كان الأمر أثناء الطيران. بعد ذلك فتحت حفية كبيرة مربعة بزوايا نحاسية كذلك التي حل صناديق جداتنا وابتلعت قرصين ذهبيين من عليه فيها أقراص كثيرة أخرى من مختلف الألوان. كانت تقوم بكل شيء بطريقة منتظمة ودقيقة كأن لا شيء غير متوقع حدث معها مذ ولدت.

وأخيراً، وضعت الوسادة في فجوة عند نافذة الطائرة وتلذذت بالنعناء حتى خصرها، دون أن تخلع حذاءها. استوت جانبها في المقعد في وضع شبه جنيني، وثابتت دفعة واحدة دون تنبذ، دون أدنى تغيير في وضعها خلال الساعات السبع المرمية في الطائرة والدقائق الاثنى عشرة اللامتناهية نتيجة التأخر الذي استغرقه الاقلاع نحو نيويورك.

كنت قد اعتقدت هل اللوام أن لا شيء في الوجود يفوق جمال امرأة جميلة، بات مستحيلاً أن أظلت ولو لدقيقة من سحر هذا المخلوق الخرافي النائم إلى جانبي. كان نومها ثابتاً للغاية حتى أنني خشيت أن تكون قد تناولت أقراصاً لتزولت بدل النوم. تلخصتها عدة مرّات، ستمراً ستمراً، كانت علامة الحياة الوحيدة التي لاحظتها هي ظلال الأحلام العابرة فوق جبينها كقبوم فوق الماء. كانت تضع حول عنقها عقداً رفيعاً جداً يكاد

لا يمرى فوق بشرى الذهبية كانت أدناها رائعتين وغير
 مثليتين وكانت تضم خاعاً في يدها اليسرى دعماً لها لم تكن
 مدوفاً تجاوزت الثابت والعشرين، عريت عيني بعكسة أن هذا
 الخاتم ليس حديم زواج بل حلية خطوة عمدة وسعيدة لم تكن
 متضرة بل كان يفوح منها طرائف لا يمكن أن يكون شيئاً حرم
 سوى الرائحة الطيبة للباب. أنت عرمومك والمراكب عبر
 البحارة، فكثرت على علو عشرين ألف قدم فوق المحيط
 الأطلسي محاولاً أن أتذكر بالترتيب السوية التي لا تنسى لجبرادو
 فيهمر «معرفة أنك سامي، وانفة، أكيدة، أنت، امحاة مسان
 وفيه، خطاً صافياً قريباً جداً من ذراعتي المصمتين. كان
 وصفي شبيهاً جداً بالسونية حتى أني خلال نصف ساعة
 استرجعتها في ذاكرتي حتى النهاية أي اسحاق راعب لسكن
 الحبرية، أنا مشارق المحسون، على الشواطيء نصهرية،
 المراكب عبر البحارة، أنت عرمومك، لكي خلال خمس
 ساعات من الطيران تأملت فيها احميله النائمة، أدركت سرعة
 ويعلق مزروع من المستعمل لم وصفي العيمي لم يكن شبيهاً
 سوية حبرادو فيهمر، بل جعل أدبي رئيس في الأدب لفناصر
 وهو دمزل الحسلات اسائمت، ليلاني ناسوري كاراتانا.

اكتشفت هذه الرواية عبر طريقين طريقين مختلفين ولكن يجمع
 على كل حال مع حيلة الطائفة الثامنة مد عدة سنوات، اتعمل
 في آلان جوفروا بالهاتف ليقول في إنه راعب في تعذيبي إلى كتب
 يساييس، أتوا لزيارته كل ما كنت أعرفه أملاك عن الأدب

الياباني، باستثناء القصائد النعيسة أيام البكالوريا، لا يتملئ
 بضحك أقاصيص الحرنشبرو تاتيز كي مترجمة إلى القشتالية. في
 الحقيقة، كل ما كنت أعرفه عن طريقة أكيدة عن لكاتب اليابانيين
 أنهم اسهوا كلهم إلى الانحمار. وقد سمعت عن كوابيات للمرة
 الأولى عندما مال جائزة نوبل في سنة ١٩٦٨، وحاولت عندها
 أن أقرأه قليلاً ولكن سرعان ما أصابني العاس. بعد ذلك
 قليل نقر أعمده بسيف طهرسي، تماماً كما فعل روني آخر تميز
 وهو أورما دازاي سنة ١٩٤٦، بعد عدة محاولات فاشلة قبل
 كوابيات بستين وكذلك بعد عدة محاولات فاشلة قبل
 الروائي الأكثر شهرة في الغرب يوكيو ميشيما به عن طريقه
 الهاراكيري الكاملة، بعدما وحه حكمة وطنية إلى حدود الحرس
 الامبراطوري. إذاً عندما تفصل في الآن جوهروا عن الطائف،
 كان أول شيء رجح في ذاكرتي هو عبادة الموت عند الكتاب
 اليابانيين. قلت له «أنا أت بكل سرور، شرط ألا تتحروا».
 والحقيقة أنهم لم يتحروا، بل أمضوا ليلة ساحرة فهمت خلالها
 أنهم جميعاً محادين كانوا مقتنعين هم أنفسهم بذلك، قالوا لي:
 «لذلك كنت بود نتعرف إليك» وأقنعوني في النهاية أن أقرأ
 اليابانيين يتروسي كتاباً يابانياً

ورعة مني في فهم ما أرادوا قوله لي، ذهبت في صباح اليوم
 الثاني إلى مكتبته مختصة في باريس واشترت جميع الكتب المتوفرة
 هناك «شوزكو اندو، كنزبورو، ياروشي اهو، رنوروكي
 أكوت غوا، مازوحي ايسوري، أورامو دازاي، هداما عدا

الكاتبين لبيديز كوانانا وميشيا لم أقرأ شيئاً حرّ خلال
ستين، ولا أزال مقتنعاً حتى الآن بأن شيئاً ما يجمع الروايات
الدينامية بويديزي، شيئاً ما لا أمتطيع أن أفهمه ولم أحسّ به في
حياة البلاد حين قمت برحلي لوحيدته إلى اليابان، ولكن هه
الشيء يبدو لي أكثر من حلي

على كل حال، الكتاب بوحيد الذي وددت أن يكون كأنه
هو «مرل الحميلات» لكارانانا، الذي يحكي قصة مرل
عريب في صواحي طوكيو، تتردّد إليه سورحواريون يلغعون
أموالاً طائلة للسمع بالنسكس الأكثر بقاء لحب الأشرار، قصص
اللسر وهم يتأملون لفتات اللسان لأكثر حملاً في المدينة
و ليواني يرددن عريجات تحت تأثير مخدر إلى حاسبهم في السرور.
لا يمكن حق إيقاظهم ولا لمسهم ولا محاربون على أية حال
لأن لا اكتفاء لأكثر صفاء لهذه المتعة الناعمة عن الشبحوحة هو
إمكانية الحلم إلى جاسهم

لقد عشت هذه التجربة مع الحميمة الناعمة في انطائرة المنحفة
إلى بوسورث، غير أن ذلك لم يمتعي على العكس، شيء
الوحيد الذي تميّته خلال ساعة الأخير من الطيران هو أن
بوقطها المصيف لأتمكّن من سترجاع حربي أو ربما شاي لكن
ذلك لم يحدث ذلك به ستمطت من تلماء نفسها عندما
لامت الطائره الأرض تأقت ونهضت تراهي كانت لأوى
التي حرحت من انطائرة لتصيع بين الجموع تأعت عن لطائرة
نفسها مربي إلى مكسيكو، محتر دعت حين لأوى لحماها

إلى جانبي على المقعد الذي لا يزال قائماً إثر نرملها، دون أن
أتمكن من أن أنتزع من رأسي ما قاله الكتّاب المجانبين عن كتيبي
في باريس، قبل أن تخط لطلّثة، وعندما قدموا لي بطاقة
البرول، عمّتها سوع من المورة المهنة: كاتب ياساني العمر:
امان وتسعون عاماً.

عابرييل هارميا ماركيز

١٩٨٢

I

«وأرجو منك أن تتجنب المضايقات السمجة لا تحاول وضع أصابعك في غم الصغيرة النائعة! هذا غير لائق!»، أوصت المصيفة يعوشي العجوز.

كان هناك غرفتان في الطابق الأول، الغرفة ذات البسط النهائية حيث يبادل يعوشي الحديد والمرأة، والغرفة المجاورة وهي غرفة للنوم على الأرجح كما أب الطابق الأرضي، الذي رآه وهو يمر، لا يخنوي على غرفة استمبال. المنزل يد غير جدير بأن يسمى فندقاً. فضلاً عن ذلك، ليست هناك أية لافتة تشير إلى أنه رل. لكن سرية هذا المنزل تمنع على كل حال مثل هذه العلنية. كان السكون مهيماً. عندما المرأة نفي وقت لرجل لعجوز عند الحانة المتقلة سالزلاخ والتي يتحدث إليها الآن، لم يلحظ حساً لمخلوق لم يكن في استطاعة يعوشي الذي يزور المكان للمرة الأولى، أن يعرف ما إذا كانت هذه امرأة مديرة المنزل أم عمود موظفة مهيا بكر من أمر، فأولى بالرائر أن يتحاشى دون شك طرح أسئلة غير ضرورية

كانت المرأة أربعينية، صبيغة وصوتها فتياً سبرات كأنها ملطعة

عمداً كانت تحركُ شفيتها لرقبتيّ دون أن تنتحهما، متحاشية
 لظفر إلى وجه محلّتها، ثمة برّيق في حديثها اشديدني السواد
 يحمّد ربه لأحر، بن أكثر من ذلك، نفقة هادئة، كأن أي
 رتياب من بجهتها مستبعد. كان الماء يعني في المعلاء الموصوعه
 فوق موقد من أحطاب السارلوبي، وقد سكّنت امرأة الماء لتقع
 الشاي كان الشاي امريد سوعيته وتحصيره مدحاً فعلاً في مثل
 مكان كهّد وظرف كهّد، الأسر الذي أراح إيموشي المجرور
 وكانت لوحه دكاواي جيوكودر في «لنوكوبوم» معلّنة، وهي دون
 شت سحّة لمسظر حبي سأنون خريعية دفتة. لا شيء يمشي
 إلى أن غرفة البسط الثمانية يمكن أن تحصى أمراً ما غير عادي.

«لا نحون سبه لصغيرة من يومها مهباً همت لإيقاطها فهي
 لن تفتح عينيها أبد» به مستسلمة لوم عميق ولا تنه لأي
 شيء» ردّدت المرأة

«ذلك أن انصاة تنام باستمرار وهي تجهل كل شيء من البداية
 حتى النهاية... لا تشعل مآللك...»

عبرت ظنّون شئ دهن إيموشي العجور دون أن بمصّح عن
 أي مم

«الفتة حميدة» وفصلاً عن ذلك فهي لا متقل هـ إلا رمانن
 لا يحلون المتعب . . .

وكي يحول إيموشي نظره عنها، التفت إلى ساعة يده

- «كم الساعة الآن؟

١٠ الحادية عشرة إلا ربعا

١١ تلخّر الوقت! الأسبب العجائز يهون ماكرأ ويستحقون ماكرأ
حسب ما يبدو إنذا، ساعة تشاء. ١٢

حأ قال المرأة ذلك مهت وأدارت لمفتاح في الباب المؤدي
إلى الغرفة المجاورة هل هي عسراء؟ على أنه حال، كانت قد
ستحدثت يدها لسرى هذا أمر غير ذي شأن، ولكن يعوشي
لاحت حركات امرأة التي تدير المفتاح والتفتد أنفاسه أحب
المرأة رأسها داخل ثقب لئب وألقت نظرة على الغرفة المجاورة
كان شكلها من خلف عاديا جدا، غير ان يعوشي وحده
عرييا ثمة عصفور عريب عند عقده حرامهف لماذا حص هذا
العصفور المسمم بعين وقدمين واقعين؟ لس في هذا العصفور
ما يخلق بالطلع، وهو بين سوى رسم أحرق، لكن ما يسح
شكل المرأة طبعاً مقلقا، هو هذا العصفور بالذات كان لود
حرامها أصغر فائحا، أبصر تقريبا نبت الغرفة المجاورة عارفه
في الحصة.

أعصت المرأة الباب من جديد دون أن تدير المفتاح وألقته على
لطوله أمام يعوشي لم يكن في كلامها ما يشير إلى سبجة تحرّيب
وبقيت بردها هي هي

«هذا المفتاح حد راحك قدر ما تشاء إذا اتفق ولم تستطع
اليوم فتجد منوما قرب سريرك.

١٣ هل أجد عندك بعض المشروبات؟

- لا نحر لا نغتم كحولاً
- حتى ولا قليلاً من الساكي*، نسوم؟
لا

- انصية موحودة في عرفة المحاورة، أليس كذلك؟
- هي لأن عارفه في السوم وفي نظرك
- آه صحيح؟

نقص يعوشي قليلاً متى أدخلت هذه الفناء إلى لعرفة
لمحاربة؟ كم من الوقت مضى عليها وهي نائمة؟ إذ كانت المرأة
قد فتحت الباب قليلاً ولقت نظرة، عهد على الأرحح لتأكد
من أن الفتاة نائمة أن تكون لمتاهة في انصاره وهي مسلمة
نسوم، وس نسوم، أمر علمه من صديق عجوز كان يتردد إلى
المزك الآن وقد وجد هو فيه، فقد بد له الأمر غير معقول

«هل تريد أن تذكر ثبات هـ؟» بدت امرأة متعده
لمساعدته لم نحر يعوشي حو

«يسمع صبح لأمواج» والريح

صبح لأمواج؟

- يوماً هيئاً قالت المرأة وانسحبت

وإذ بقي يعوشي وحيداً أجال نظره في عرفة البسط انشائية
لبريقه وعبر انعامه توقف نظره عند باب لعرفة لمحاوره

(*) الساكي مشروب كحولي سامي يصنع من ق ر الصنوبر

باب من حشبت الكريشومير عرصه معدر نصف منصبة لا يبدو
 أنه يرقى إلى انقرة التي هي في هدا لمرل بل أضيف إليه
 لاسعاً، وبظر دسسه أكثر، من المحتمل أن يكون هناك في الأصل
 ألواح متحركة مكان بعض من العرفين ولكنها أبدلت فيما بعد
 هذه الفاصل لصدفه عرقه «الحصلات لائيب» كان دهاا هدا
 الفاصل من لوب المرل نفسه ولكنه بدأ أحدث عهداً

تاول إيعوشي، مفتح اسبي تركته لمراة وهي تعادر إنه
 مفتح عادي إمساك مفتح يعني تنهيو لدخول إلى الغرفة
 الأخرى، إلا أن إيعوشي لم يهضر سنة كان صاحب الأمواح
 شديداً كما ألحت المراه كاه تلطم أسفل شير شاهق وكان هدا
 البيت قائم على حرف الثير كان دوي لريح يسر هدموم
 الشتاء لم يكن إيعوشي لعمور يعرف إذا ما كان إحساسه
 بالريح على هدا السو عائداً إلى هدا البيت ثم إلى قلبه على أية
 حال لم يكن الطقس بارداً زعم وجود منقل واحد ومشاخ هدا
 الساحبه حار لا شيء يسر في أن اريح نمش أوراا لأشجار.
 كان إيعوشي قد وصل في ساعة متأخرة من الليل، فلم يستطع
 تسير الأمكة ولكنه حس بر الحارة البحر

بعد عبوره، لمح حديقة مسحة سنة إلى هدا المنزل، مع
 صبع شجرات باسقات من الصوبر واقيف، كانت إير
 التصويرات السوداء تنصب بحويوة عبر سبه المعتمة. لا بد
 وأن حمر كان قديماً لقضاء الإجازات

اشعل يغوشي سيحارة وهو بمسك المفتاح بيده أحد منها
 نفساً أو نفسين، ثم مسح رأسها المتسعل بالكاد في المنقصة
 تداول عن المور سيجارة أخرى وأخذ وقته لإكمالها ودلو بسخر
 من هذا الانفعال الطميط، وكان شعوراً مبعثراً بالمرع أصحابه
 فوق ذلك كان يغوشي نوحاً عادة إلى قبيل من الكحول لبام
 كان يومه حقبة وعرضه مكوسس لقد حكمت شاعرة، مانت
 على إنو مرصان وهي لم تول شمسة، عن لحي الأرق في إحدى
 قصائدها قاتلة

هوذا الليل بجيء لي
 صدادع وكلاباً ميتة وعروى

كان يغوشي قد حفظ هذين البيتين ولم يعد في وسعه
 نسيهما، هذه المرة أيضاً تذكر القصيدة وبسبب هل نساء سائمة
 لو التي تومت في لعره للحائرة تنتمي إلى هؤلاء العروى؟ وهذا
 التكبير حمه متردداً في سهوس لمرفها أثلاً مكن الأمر، مما
 دم غارقة في غيبوبة من النوم بعيد عن الطبيعي، فإن
 مسحتها كسحة المحشرين دكنه، وعينها محاطتان بالرقعة،
 وصلاتها باردة وحسده كله نخب وصام كحشب ياسس أم
 لعلها أيضاً فتاة متهلة، باردة ومتفحة، أم أن لثتها رداء وغير
 سليمة وبسرت منها عطيط خفيف؟ لقد مر يغوشي بطبيعة
 الحال خلال سنواته السبع واليس ليالٍ مرعجة مع بعض
 النساء وكانت خيياته من النوع الذي لم يمكن من سياحه بيد

أن هذه حيات لم تكن عائدة بالتحدث إلى شاعة جسدية من
إلى نحو ناعس في حبه هؤلاء النساء ويعوشني لا يشعر بأية
رغبة لأن في معانته حسد جديدة مع امرأة هذه هي الأفكار
التي روده عند اللحظة الخامسة بوحوده في هذا المنزل هل
هناك ما هو أظيع لعجور بهبه لعضاء لئله ناكملها قرب فتاة
سسام الوقت كله دون أن نصح عينها؟ أليكون عجيء يعوشني إلى
ها كنشافاً هول لنسجوحه المطلق؟

«ديان لا تجلبون اسعاب»، قالت المرأة في الحقيقة، قد
يكون جميع الذين يترددون إلى هذا المنزل «دبائن لا يجسبون
متاع» الرجل الذي دُرَّ يعوشني عن المنزل كان طاعاً في
سَ وفي عداد هؤلاء، أي أنه لم يعد رجلاً لم ترمعه المصيبة
أخي عتادب اسعاب عجائز من هذا «نصف بأية نظره شفقة ولا
أظهرت ناحيته أي رتياب لم تكن تعرف أن يعوشني العجور،
وبعض تمسه بدائم في عتات، لم يصح بعد ما تدعوه المرأة
«ربونا لا يجيب المتاعب»، ولكن بإمكانه أن يصبر كذلك بإرادته
الشخصية ووفقاً لمرحه الأبي أو للمكان، أو بشريكة أيضاً.
فكر ها إن هون الشبحرة قد بدأ بتعقُّه، وليست معانة هذا
المرل جديدة كثير، وسبب رغبته في المجيء إلا دلالة على
ذلك لهذا السبب، لم تكن يعوشني بمكر في «تهالك المحرمات
القطيعة أو بحره التي نعصبها مثل هذه الأمكة على العجائز
بالإمكان سميها هذا المنزل دون شك سادياً سرّاً نزلت أعضاء،
هذه من العجائز لم يكن في مية يعوشني أبصاً لا أن يشي سبئات

هذا الذي ولا أن يخالف عاداته لكر العصور الذي لم يغم
بأنه اللازم، كان يصحح منذ الآن ارتباك الشبوحة!

ثمسة ربتن يقولون إنهم رأوا أحلاماً جميلة أثناء نومهم.
وآخرن تدكروا أيام الشاب.

عادت كللت المرأة إلى دهن إغوشي العجور نخص ديسامة
مريرة على وجهه مداً يده إلى لطاولة ونح الباب المؤدى إلى
الخوة المجاورة.

❦❦❦

ما أثار عجب إغوشي هو الستارة المخملية القرمزية. كان
لونها في الضوء المنتشر يبدو أكثر عمقاً لدرجة أننا نشعر بوجود
منسفة ضوء رقيقة أمام الستارة ولوج الفوه كما العصور إلى عدم
خيالي. كانت الستارة تغطى الغرفة من جهات الأربع، والباب
الذي دخل منه إغوشي مغطى هو أيضاً بالستارة التي نحمدت
حافظتها في هذا المكان، أعمل إغوشي الباب بالفتح ثم أرح
الستارة ونظر إلى الفتاة الناعمة لم يكن يوماً مضطعاً، موهبه
سماع نفسها الذي يدل دون شك على موهبها العميق. كنم
الرجل أنقاسه أمام الجمال غير المتوقع للفتاة. لم يكن جمالاً الشيء
الوحيد غير المتوقع، بل قوتها أيضاً. كانت مستلقية على حائنها
الأسر، وجهها مكشوف عاكس وباقي جسدها غير مرئي. ولكنها
على لأرح لم تلح لعشرين بعد كما لو أن قللاً حديداً حقق
بأجنحته في صدر إغوشي.

كان معصم العتاة الأيمن سارراً ودراعها اليسرى سدو ملتوية تحت العطاء. أما اليد اليمنى فتكتكة فوق الريادة على طول أنوحه لمغمض العينين، الإبهام وحده شبه مختبئ تحت حذاه ورووس أصابعها المرتحية من النوم مشته بخفه إلى الداخل، لكن يس إلى درجة عدم رؤية طية المصايل الساعمة. كان اللون الرهري لدم الحار يقعد من ظاهر اليد حتى رؤوس الأصابع. وكانت يدها بيضاء ناعمة.

«هل أنت فاتمة؟ أكن تعيقي؟»

قل إيفوشي المجوز ذلك كسر للصل يده، ثم أحدها كلها في راحة وحاول هزها بخفة. إن العتاة لن تستقط، ومعد أمر يعرفه جيداً. نظر إلى وجهها وهو ما مرج بضبط على يدها، مسائلاً أي نوع من القلياب بإمكانها أن تكون؟ م تشوه حاجبيها الساحق بعد أهله المتلاصقة رائحة ونسّم غير مسعرها.

لوقت طويل، بدا صاحب الأمواج أكثر قوة لال قلب إيفوشي كان مقننوا بالقصة مع ذلك حلع ملاسه بعم عبدها فقط أدرك أن، مساء العرفة آتية من فوق، ثم رفع بصره هناك في الصف فتحتل ثشان نور المصاييح انكهربائية التي يجنبها الورق الأبيض. هل الإضاءة كانت متلائمة مع المحصل المرمرى؟ وانعكاس النور على المحصل هل هو الذي يبع سر العتاة هذا المحصل الخرفي كروياً؟ حاول إيفوشي أن يمتكر في ذلك سدد، سارغهم من اضطرابه لكن ليس انعكاس المحصل هو الذي

يلوون وحده الفتاة لقد أخذت عنه تعادان شئاً فثباً على
ضادة العرقه التي كانت قوية بالنسبة لإينوشي المعاد دائماً على
القوم في العتمة قد لا يكون طفاء صوء لسقف مكناً ولاحظ
أيضاً أن قرشة لسرير مصنوعة من الريش المصد

المس إينوشي مرقق في السرير جيفة أن تسقط الفتاة شعر
نأها عارية ووفق ذلك، لم تأت بأية ردة فعل كانهما صدر الصدر
أو برنغاش الموركن، كأنها أحسّت المحور بدس إلى جانبها
ومهما كان يومها عتيقاً، فبعد المرأة شاة أن تسحب بطريقة
غير إرادية على الأقل، ولكن يومها غير طبيعي عن أية حال،
وب إينوشي في نفسه وتجمع كنه يريد تجنب أي احتكاك بالفتاة،
صابت ركبناها المطويتان قبلاً مساقى إينوشي كانت مستلقية
عن جانبها الأيسر في وضعية غير دفاعية، ركبته اليمنى تنكس،
إلى اليسرى وبدرة فوقها، لكن الركبة اليمنى مرجعه إلى الوراء،
واساق ممدودة طهرياً، عرف ذلك دون أن ينظر طهر الكتفين
والخصر من زوايا مختلفة بسبب التواء الصدر. لم تكن الفتاة
طريقة القامة.

كان اليوم يجعلها متحيرة حتى رؤوس أصابع اليد التي صمط
عليه إينوشي منذ قيس وهره، والتي تدلّت معلقة على الوضع
الذي تركه فيه، حين حذب المحور لوساده نحوه، تدب يد
الفتاة انكأ إينوشي إلى الوساده ونأشها تنم «كأنها تبض
بالحبة» أن تكون قابضة بالحياة مهد عما لا شك فيه، ولكن

تتمته تعي أنه وحدها ساحرة . ما أن تقوّه هذه الكلمات حتى
أحدثت تأثيراً مرعجاً فيه الغشاء المائمة دون أن تسه لشيء ،
الفاقدة إدراكها من غير أن يسوقف بحرى رمها الحياتي ، أم تكن
غارقة بالمقدار نفسه في هاوية بلا قرار ؟ إن هذا لا يجعل منها
دمية حية لأنه لا وجود لدمية حية ، ولكنهم جعلوها كذلك كي
يجسوا العجائز لدين لم يعودوا رجالاً أي شعور بالخلجل لا من
هي أحسن من دمية حية لأنها ، من يلدي ، قد تكون الحياة
دتها لعجائز من هذا الصنف حياه يمكن لمسها هكذا بكن
أما كانت يد المنة لقريه قدماً تدو لحي يتوشى أكثر بحرمه
وأكثر جالاً أيضاً مدسها ساعم ولكن عطافة تركبها تدق عن
النظر

كان اللون الرمزي الماتع عن دم حار يمدو عامقاً عند
رؤوس لأصابع ويدو عى النسق نفسه عند شحمة الأذن
البارزة من تحت لشعر . واللون هذه يؤكد مضارة لعنة التي
سكنت قلب إيعوشي كانت المرة الأولى التي يتوقّف فيها إيعوشي
في هذا المنزل العامض مدفوعاً بحبه لكل ما هو غريب في
مقابل ذلك ، توصّل إلى أن يساع من هناك مستنون أكثر
عجزاً منه يجنون من « نادهم هذا المنزل مباهج وآلاماً أكثر
قوة » كان شعر القصة مسترسلاً على طبيعته ، ربما ترك يسمو كي
يسمك العجائز من ملاسته بأيديهم وأسد إيعوشي عنقه إلى
الوسادة ورفع شعر لفنة كاشفاً أذنّها ترك شعره وراء الأذن
ظلاً أبيض كان عنقه وكتفها كعتق مرهقة وكتفها ؛ ليست لها

لاستدارة المصنعة للمرأة لصنعها أشد العجور عيبه وأحاديث
في العرفه. كانت الملابس التي حدها من قبل موضوعه في
السلة ولم يلاحظ ملابس الفتاة في أي مكان. ربما امرأة أخذتها و
لعل الفتاة أدخلت إلى العرفه وهي عارية تماماً عند هذه العبرة،
أحسن إيعوشي بالانزعاج كان بإمكانه أن يتأمل جسده كأنه
دون أن يكون مضطراً لشعور بالانزعاج، فهو يعرف أنها سائمة
لأجل هذه العبه بالدات، لكن إيعوشي جذب العطاء نحو كتفه
لصارية وأغمض عينيه كانت رائحة الفتاة غملاً لعرفه،
وتصاعدت حاة رائحة طفولية إلى أنفه. رائحة حبيب تفوح من
الرضع. مهلاً! ليس معقولاً أن يكون لدى هذه الفتاة طمية
فأخذ الحليب عند اندفاعه يرشح من صدرها. نظر على ميل
التأكد إلى جبين فتاة وحدها وإلى الخطأ الفتوي الذي يصل
الدهن باعتق. وبدلهم من أن هذا كذب لتبصر قلبه رفع العطاء
الذي كان قد جذبته نحو كتفيه وألقى نظرة من ابتسامة
شكل ثديها لا يدل على أنها مرآة مرصعة. لمسه بطرف إصبعه
بطريقة خاطئة، لم يكن من أثر لوطونة ثم لم أن هذه الفتاة
كانت دون العشرين لأمكن القول إن رائحة حليب لا تزال
تفوح منها، إلا أنه لا ينبغي أخذ ما يقال حرفياً. إنه من غير
المعقول أن يحتفظ جسدها برائحة الحبيب كمحمد الطفل. والحق
أن رائحتها هي فعلاً رائحة امرأة ولكن إيعوشي أحسن عندئذ
مرائحة رضيع قوية. أنكون هذه هدوسة عابرة للحواس؟ ولكن،
كيف بإمكان مثل هذه الهدوسة أن تحدث؟ عشاً تساءل دون أن

بعقه شيئاً؛ ربما طعنت ذكرى هذه الرثحة على سطح دمه إثر
 خلل مفاجيء فيه، فجاء يعوشي شعور من الوحدة عمروح
 بالحر والهو يفكر على هذا النحو لا ين أكثر من ذلك، إنها
 لتعاسة الخليديه لشبحوحه. أحن هذا شعور لمكان للشعقة
 والحنو على هذه الفتاة التي تذكر رائحتها بحرارة الشباب وما
 سرّب إليه حياة الادراك الغاصص والبارد لدمه، وأحن العجور
 موسيقى تنصاعد من جسد الفتاة موسيقى مفعمة حياً وقد
 دعب إيعوشي في تمرر وجهه نظره في خيط الأربعة، لكن
 النارة المحمية محاصرة من جميع الجهات وكأن أي مفد له
 مستحيل. كان يحمل القرمري المنصء بأسور المنساق من
 السقف باعماً لا تحركه أية سعة لقد أسر لفتاه لائمه
 والعجور

«أنا تعيقي؟ أليس تعيقي؟» مسك إيعوشي كتف الفتاة
 وهرّاه ثم رفع رأسها، ومن جديد: «أنا تعيقي؟»

ما دفعه لتصرف هكذا هو الانفعال تجاه هذه الفتاة، المنبثق
 من أعماق كيانه أنه تكون نعمة دون أن تتكلم إطلاقاً،
 أن تجهل حتى وجه الرجل العجور وصوته، بحتصار أن تكون
 هماً هي لأن، غير مباليه تماماً بالكائن الشرقي الموحود
 قبائنها والذي يدعى، يعوشي، كل ذلك بدأ له حياة أمراً غير
 عتتم كاد وجوده عريباً عن الفتاة بقسوة. وإذا لم يكن هناك
 من داع لتفتح عينيها فإن رأسها النائم ملقى بكل ثقله بين يدي

العجوز، وإذا قطت حاجبها قليلاً، أليست هذه استراحة حية من جانيها؟ ألقى إيموشي يده برشق.

لر أن هزة تكفي لإيقاط العناء، لفقد هذا المنزل عاجلاً غموصه الذي وحده كينا المحور، وهو من دل إيموشي إليه، إبه دكمض مضاجع بودا خفياً. امرأة لن تستميق بأية حال هي بالتأكيد بلعجائر، «للربائل الذين لا يجدون المتاعب»، تجربة ومعامرة وشهوة لا تحلب المتاعب، حكى كينا العجوز لإيموشي أن أناساً أمثاله لا يحسرون مالمعش من حديد إلا في تلك اللحظات حيث يجدون أنفسهم بالقرب من امرأة نائمة أن ذات يوم لربدة إيموشي، وعنده لاحظ شيئاً متساقطاً على أعشاب الحدبة التي أدبلها الخريف، هرع لالتقاطه عن الفور والخرج بد عيه. ثمرة عينية من شجرة أوكوية كان هناك العديد من الشجار المنتشرة في كل مكان. ولكن كينا لم يلتقط إلا واحدة منها وأخذ بقلبها بين يديه وهو يحكي له عن المنزل العاصم أحيرة أنه يرتد هذا لمس كل شعير بأن يأس الشيخوخة بات غير محتمل.

«مدد أمد بعيد فقدت كل أمل في مضاجعة امرأة ولكن هنالك أناس يعتنون مساء يرقدن باستمرار من الدابة حتى النهاية».

«مرأة غارقة في النوم لا تتحدث عن شيء، لا تسمع شيئاً، أليست لرهن عجوز عاجز منذ الآن عن التصرف كرجل مع

السوء، فقدره على التحدث عن كل شيء والإصغاء لكل شيء؟ هذه تجربة إيموشي الأولى مع سوء من هذا النوع أما الصاة فليدب بالتأكد تجرب مع عحاتر من هذا الصنف مستسلمة تماماً، غارقة عن كل شيء، مستلقية لها بوجهها لريء، غارقة في نوم ساق، متفقه بهدوء رما هناك بعض لعجاتر بلاسوس العنة في كل جسدها وقد يكي بعضهم بحرارة على أنفسهم. لكن لن يكون محمود الصاة لاسبه لشيء عيشاً حاوإ إيموشي إقناع نفسه بدت، وينقائ هو غير قادر على المبادرة، حتى به احاط كثير أ وسحب يده من تحب عنق لعنة كأه يعالج شيئاً هشا، لكن رغبته في إيقاظك كبت مدحه في الوقت نفسه

عندما سحب إيموشي يده من تحت عن الفتاة، أدارت رأسها بعدوية وتعب كتمهاا للحركة وتعددت على طهرها حسب إيموشي أنها تتنقظ فابتعد عنها كاد لاف الفتاة وشمتيها تتجهين إلى أعن يعمرهما سور لسقف، ألق اشباب رفعت يده اليسرى وحملتها إلى فمها كأنها شمتص منابتها، رما هذه هي عادة مارسها عد النوم ولكنها لم تمن سوى سادها رحمة إلى شمتيها عندها انشرفت شمتاه وبات أسبائها ها هي الآن تنفس عن طريق فمها بعدد كانت تنفس عن طريق أنفها لا تنفسها أكثر سرعة تساءل إيموشي هل هي تتألم؟ ليس الأمر كذلك بالتأكيد، ثم ان شمتيها انشرفتا وكان انشامة تظمو على وجهها من جديد، كان صخب لأموح ابني تلطم لشير أكثر قرباً من أدن إيموشي إذ حكمت على الدوي الذي

تحدثه عند بكسرها فلا بد من وجود صحور عند الأسفل كانت
 مياه البحر المحسوسة وراء الصخور سرحع بشيء من البطء
 فضلاً عن نفس المصعد من نف انفتاه، كان بهات المنسرب
 من شهب رائحة حادة، غير رائحة الخبيث فكّر الرجل العجوز
 مختاراً عن مصدر هذه الرائحة التي لمصت عليه فجاء، وتساءل
 هل رائحة هذه الصاء رائحة امرأه فعلاً؟

كان لدى إيموشي حفيد تفوح منه رائحة الرضيع وقد عبرت
 صورة الطفل في ذهنه كاس بيته لثلاث مروجت وأنجبت
 كل واحدة منهن أحداً لم يدكر إيموشي الوقت الذي كانت
 تفوح فيه رائحة الخبيث من أحفاده فحسب، بل أيضاً أيلم حمل
 من ذراعيه بيته عندما كنّ رضيعات. أكانت هذه الرائحة رائحة
 أطفاله الرضع التي أأجحت ذكرها فجاء؟ أم هي الأخرى
 رائحة حو الذي يكنه لعملة النائمة.

استلقى إيموشي بصره على ظهره وحرم من عمل نجيب أي
 احتكاك به، ثم أغمض عييه كان يجدر به أن يتناول لموم
 الموضوع قرب السرير من اسديبي أنه أقل فعالة من لموم
 الذي أعطى لبعثة، دون شك، سوف يسقط قلبها، وإلا فلن
 غموص هذا لمكان وحده سلاشيان فتح إيموشي انظر
 الرقي الموضوع قرب مريره، كان فيه قرصان أبيض إذا
 سلع وحداً مبها وجد نفسه في حالة دهول بين الخيان
 وحقيقة، ودا بتلع لاثنين غاص في نوم قاتل سواء وهو

يتأمل القرصين - أليس هذا هو الحبل الأملئ ؟ عندئذ عادوه
ذاكرات مرعبة ومكثرة متعلّقة بالخبيب .

«رائحة خليب ؟ رائحة الخبيب تفوح منك أم رائحة طفل
صغير ؟ امتنع وجه المرأة التي كانت تطوي بسرّه التي جعلها
يعوشني وحديثه بطرات عاصية «لا بدّ وأنه طفقك أنت ؟
حلمته بين ذراعيك قبل خروجك من البيت ! أجل ، هذا هو
السبب .»

كأب يد المرأة ترجمها بشدة هتفت - «اه ! هذا شيء
مقرف ، شيء مقرف !» ثم مهضت ورمت السرّه في وجهه .
«أنت تنبر مرقي ! كيف تأتي إلي بعد أن تحمل طفلك وبالصبط
قل خروجك من البيت ؟» كان صوتها مربعشاً وملامع وجهه
أكثر رعباً أيضاً . كانت امرأة عشيقته عيشاً وكانت تعرف أن
لدى يعوشني زوجة وأولاداً وتنقل ذلك . ولكن رائحة الرصيع
أثارت فيها موجة من الغضب والغيرة . ومن ذلك الحين
فسدت العلاقة بين يعوشني وتلك لغيشا

الرائحة التي كرهتها لغيشا كانت صادرة عن سته المصري .
فصلاً عن ذلك كانت لديه صديقة من الرواح قرّر أهل تلك
لغيشا مراقبتها عن كثب وأحدث لهاها اتها القليلة طبعاً محسوساً
دات يوم ، لاحظ يعوشني وهريترع وجهه عن نقطة دم تتلألأ
عند حلمتها . دهش يعوشني من ذلك . عندئذ قرّب وجهه من
جلبد دون أن يظاھر شيء وامتنع الدم برفق هذه المرة . لم

تنتبه الفتاة المتشبهة بشيء، حين أفاقَت من روعتها، حلتها
يعوضني عن الأمر ولكم أكذت له بأما لم تشعر بأي ألم.

أمر عريب أن تمثل هذه الذكريات الآن في ذهنه، فهي تعود
إلى ماضٍ مسحيقٍ أمر غير معقول أن تشير مثل هذه الذكريات
المذمومة في أعماقه فجأة الإحساس بأن هذه الفتاة تفوح منها
رائحة الخبيث. لتحدث في اسواق عن ماضٍ مسحيقٍ، ولكن
ذاكرة الاسد وذكرياته لا يمكن وضعها بالقرب أو البعيدة ووضاً
لترتيبها لرمي تقديم أو لحديث محسب قد تبقى حادثته ترفى
إلى الطمونه منذ ستين عاماً في ذاكرتنا بشكل أفضل مما تبقى
واقعة البارحة، ونعت بالصورة الأكثر صمداً وحياة. أفلا يحدث
هذا انصط حين شبح؟ وفوق ذلك، ألا توجد حالات تصرع
في أحداث الطمونة الشخصية وتحد حياة بأكملها؟ قد يبدو
الشيء في ذاته نافهاً، لكن الدم المتلألئ على يهد تلك الفتاة
علمه لأول مرة أن بإمكان شعبي رجل أن يجرحاً أي مكان تقريباً
في حسد امرأة. وإن كان قد تعاشى بعد علاقته معها أن يسيل
الدم من أية امرأة كانت، فإن لشعور الذي مسحته إياه تلك
الفتاة كان هبة فادرة على تسمية القعدة الحبيبة لرجل هذا
الشعور لم يح قط حتى اليرم وقد أتم السبعة والستين

مر آخر ربما كان نافهاً، حين كان يفوشى لا يزال في شرح
الناب، أسرّت له روجة مدير تنتمي إلى صفة راقية، وهي
امراء باضجة ولها سمعة فاضحة، وهو ذلك لديها علاقات
اجتماعية كثيرة

«في المساء، قبل أن أأم، أغمص عيني وأحاول أن أعدّ على أصابعي الرجال الذين يروق لي أن يقبلوني أحصيتهم على أصابعي، لأمر سهل، وعددا لا أصل له العدد عشرة، أحسن نفسي وحيدة متركة»

كاتب المرأة في ذلك الوقت تشدرك إيعوشي رفقة قدس وقد أحس بأن امرأة لم تُدّر سهد لا اعتراف فحاه إلا لإحساسها بأنه من ضمن الرجال الذين يروق لها تقبلهم أرحى عدد عدد أصابعه من يد امرأة

قالت غير مبالية، «إنها فقط مسألة إحصاء» ثم أردت وأب يا سيد إيعوشي لا ترال في مقتل العمر، أنت لا تعرف معنى الشعور بالوحدة عند اقتراب لوم وإذا اتقى وعانيت ذلك، يكفي أن تقرب بوحدة ولكن بالنسبة جرب على أمة حال هذا بالنسبة لي أن عى لأقل دواء شاف أحيانا».

ولما كاتب قد تلفظ هذه الكلمات بلهجة شامه، لم يحمر إيعوشي جواباً قال له إنه فقط يحاول أن تعدّ، ولكن بمقدورنا التصوّر بأنها نستعيد وجره هؤلاء الرجال وأحسادهم أثناء بعدّ، ثم إنه يلزمها بعض الوقت كي يصل حتى العشرة، وربما أيضاً تشعش هو جسها من جزء ذلك هذا ففكر فيه إيعوشي عندما صدم العطر الكثير لهذه المرأة التي تحطت تقريباً من تأملها مسحريه بعوة لطيفه لتي سوف تتذكرها ها هل اليوم كم حمل يروق لها تقبيله شام من شؤون حريتها، لخمبة ولا يعي إيعوشي الذي لا

يمكنه نوح ذلك أب يبعه أو أن يأنثر مه أما أن يصير دون
 عدم مه ألعبه في دهن امرأة ناضجة، فقد ترك هذا اللدب
 شعوراً بالقدارة ولكنه حتى اليوم، لم يسطع سيات كليات هذه
 المرأة هل كنت لحاوب حفية غواء إيعوشي لشاب أم أنها
 ابتذلت قصتها لتسحر مه؟ هذه ما ربت مه لاحقاً ولكن
 بعد مرور وقت طويل، وحدها كليات هذه المرأة بقيت في
 ذاكرته فقد ماتت مد رس بعيد ولم يعد إيعوشي يشك في
 صحة ما قالته كم مثاب من الرجال تحيكت فلاتهم هل أن
 غوب؟

كان إيعوشي بدره، عهد فتراب الشبحوحة وفي ليدي التي
 يتأخر فيها العاس عن القدوم، يتذكر كليات امرأة ويبدأ
 بإحصاء النساء، كنه كان يرفض السهرلة ويحبو له، ليس فقط
 أن سنعرض أو تلك النساء اللواتي بروق به تقبلهن ولكن هؤلاء
 اللواتي كان على علاقة حميمة بهن هذه لليلة أيضاً حرة وهم
 راحة الحليب الذي أثدبه لعاة الدائم إلى تذكر صديقته
 القديمة، أو على لعكس، قد يكون الدم التلأليء على يد
 صديقتة قديده أثار فحاه وهم رائحة الحلب غير المعقولة عهد
 الفتاة النائمة نعل إحدى التعريبات المحررة للعجائز كهن في
 الاستعراق بذكرى ساء يسمين إلى ماضى انفضى إلى الأبد،
 وهم يلامون حيله بن شقيق أساء من يومها العميق وشعر
 إيعوشي بهما، دانيء مروح بالوحده. كان قد اكتفى بالتحقق
 عن رؤوس أصابعه ما ن شدي لفتاه لم يكون طين، ولم تحضر له

أية فكرة مرعجة بعد ذلك، كإحاطة الفتاة مثلاً عندما تستيقظ
بعده بوقت طويل فيكشف دماً على ثدييها. يد له شكل ثدييها
جسدياً. عندئذ تسأل العجوز وهو شارد الذهن كيف تسمى ثديي
الأنثى البشرية وحده من بين جميع الحيوانات أن يتحد بعد
تطور طويل، هذا الشكل المروع أليس الخيال الذي ملعه هذا
المرأة المثال الأنثى لتطور لاسمائية؟

ربما ينطبق الأمر دونه على شقي المرأة كان يعوشي العجوز
يحفظ بذكرى النساء بناتي بترجس عند النوم والنوادي يصرعن
لما كبح، وأيضاً النساء بناتي تفقد شعاهن، حين يسحن
حمرة عنهن، نصارة وتكسي عنون كامد وغير صحي ولم
ستطع أن يمر في سور ساعم المتساقط من اسقف وظلال
لحمل الذي ينف معرفته، إذ ما كان وجه الفتاة مترجاً بشكل
حميف م لا، ولكنه كان متأكداً بأنها لم تعف رموشها كان
لشغف والأسنان التي استشعها ألح الصب ولشغفها السكينة التي
بموج عذبة من أعوه الصب من غير اللحوة لمصغ مادة عطرية
م يكن يعوشي بنسبغ لأنداء دس الخليلات المتفحة الواسعة
والداكة النور أما حليب لينة فكانت، على قدر ما أتيج به أن
بوي حية روع لعطاء حذسة عن كنهها، صغرتين بعد ولون
النداء. ولما كانت مستندية على ظهرها فيمكنه أن يمسد صدره
إليها ويقس نفعيها. كانت من النساء النواتي يروق له نفعيها
لإمكانية التصرف على هذا النحو مع مرأه شابة تجمع بالتأكد
رجل في سن يعوشي تعربة كبرى وتسحق معاً ماء المحرور

هذا ما نخبله إيعوشي سهوة، أيضاً نحيل الهجة التي تسمى المعجائر الذين يرتادون هذا المنزل، وربما كان بينهم أشخاص مهتاجون، واستطاعة إيعوشي تصور تصرفاتهم. في مفاس ذلك، بدا لإيعوشي حال الصدة القائمة غائبة عن كل شيء، بقياً وطهراً وإدام نكر قد دخل بعد في هذه البعثة الشائنة، فهذا لأن الفتاة حاملة في نومها. الفرق بين إيعوشي وبين المعجائز الآخرين، هو أنه لا تزال عليه بقية من الرجولة. كان ضرورياً للمعجائز الآخرين أن تكون البتة مستغرقة في نوم بلا قرار. أما إيعوشي فقد حاول مرتين حتى الآن أن يوقظها وإن من غير صرار أو أنها فتحت عينيها خلافاً لما هو متوقع، لما عرف هو نفسه كيف ستكون روايته تجاه النساء، ولكنه سيصرف بجان معها أو بالأحرى لا، رأى كان هذا أتياً من شعوره بصلاته الخاص وحده.

«كم هي مستغرقة في النوم!»، لاحظ لعجور أن بإمكانه إغواء نفسه من تسمية هذه لكميات، فأصاف: «لا يمكن أن يكون برمها أليفاً! حتى هذه البتة، حتى أنا!»، وانق من به سيميق حياً عند صاح هذه الليلة الغريبة كي عند نهاية أية ليلة عادية لا أكثر ولا أقل، وأغمض عيني، فصايقه الفرق لثني بلقناة التي تسند ساستها إلى شفتيها. أمسكها إيعوشي من معصمها ووضع ذراعها على خصرها وفي فعله هذا، أحس ببعضها فشد عليه بين يديه وأصبعه لوسطى. كان حلفاه رانداً ومنظماً تماماً. وكان نفسه هادئاً وأبطاً من تنفس

إيعوشي كانت تربع تعبر أحياء قرو السقف، ولكنها لم تعد بالسبب له ربحاً مدرة بالثاء. كان صخب الأمواج المتلاطمة قد سكن الآن وإن كان يسمعه بصره أكثر. وسدا له صدى هذا الصخب المتصاعد من البحر كموسيقى تبة من جسد الصفاء، متلازمة مع حفقات قلبها، ممتدة لنص المعصم. وقد دهرمت فراشة بيضاء على إيقاع الموسيقى أمام أحضان المحوز فترك معصم الفتاة لن يمسها في أي مكان بعد الآن إن رائحة لها عبر مؤدية إطلاقاً كذلك: رائحة حدها ورائحة شعرها

راودت إيعوشي عدها ذكرى مرية مع صديقته التي تلالا الدم على سدها، إلى كيونو عن طريق الشمال وإذا كان تذكر ذلك الآن مثل هذا الوصوح، ربما كان هذا عائداً إلى أن حرارة هذه لقناة السريعة، غمرت كبده. على حط أسكة الحديدية الذي يصل أرياف اشمال كيوتو، يوحد العديد من الأنفاق الصغيرة. وكلما كان القطار يدخل في أحد هذه الأنفاق، كان سيقط توخس العاة فتقرب ركبه من ركبه وشد على يده وعند خروج القطار يرتسم قوس قزح فوق نة أو جود كانت منهف عند رؤية كل من أنواس القزح الصغيرة وب أعذبه أو وما أحمله! وكما أنه كان كافية أن تنظر يمينه أو شمالاً عند كل خروج من النفق تكتشف واحداً منها، نهت فيه الألوان إلى دوجه يصير تخييرها متعذراً، وحنصت أحياناً لتري أن وعرة الأقواس لعرية هذه، علامة شوم

«أيكوبون في إنزما؟ سيمسكون بنا ما أن يصل إلى كيوتو»

عنده سبيدوسي وس يسمحوا بي نأخروج من المنزل مطلقاً»

لم يكن في وسع يعوشي الذي أمسى بقوة دروسه الجامعة
ووجد مكاناً، أن يعيش في كيوو بأية حال، وكان يوقع بكثير
من القطع أنه سيرجع قريباً إلى طوكيو، إلاّ إذ قُبل وإياها
ولكن رؤيه الأقواس لصغيرة جعلته يفكر بفئات الفتاة الحبيبة
والتي لم يعد يستطيع طردها من دمه كانت قد أعجبه حين
رها في نزل على صفة حيرة كانزأو كان الثلج يتساقط أغمر
في تلك الليلة وقد صعد يعوشي الشاب بجهاها إلى درجة أن
الدموع انهمرت من عينيه لم يصادف بعد ذلك حين مثل ذلك
الحيال ولا عند واحدة من ساء لنواقي عرهن على مدى
عشرت السنين استهووه حامد وتوصل إلى الاعتقاد بأن مفات
هذه الفتاة الحبيبة، تمكس جمال مشعرها. وقد أُرِد كثيراً أن
بسحر من هذه لعكره كالمخزيه من حفاقة ملحوحة ولكنها
أصبحت حقيقة في دحله. قجر في اندفاعها سبلاً من الرغبات،
وحتى اليوم، حتى في لشبحوحة، لا تراه تلك الأذكري مائة لا
يعهر قوهم أي شيء، وقد أعد سعوث من بعائلة الفتاة إلى
أمنها وتروحت بعد ذلك بوقت قصير.

ثم التقى بها صدفة على ضفاف بحيره شيمونازو تسره حاملة
طفلاً على ظهرها، في الفصل الذي تدل فيه أرهاق اللوس على
صفاف البحيرة كان لطفل يرتدي قفصه صوفية بيضاء هذه
الليلة، إلى جانب الفتاة لائمه، تسام يعوشي الذي ترعى له

أن فرشة بيضاء ترفرف أمام أحفاده. هل النسب عائد إلى قنعة
العسل البيضاء؟

حين التقاها على صفاة بحيرة شسودرو، لم يجد سوى عبارة
قافضة يتقوّه بها «هل أنت سعيدة؟ أحل أنا سعيدة!» أجابت
على الفور ربي لم يكن في مكانها إلا حبة إلا على هذا النحو.
«لماذا تتزهيين وحيدة برفقه محض في مثل هذا المكاد؟»
نظرت الفتاة ملياً إلى يعوشي عند هذا السؤال ولم تحرك حرفاً.
«صبي أم بنت؟»

«ما بالك، إنها بنت أنيس هذا وصحا؟»

«أتكره هذه الطغمة اني؟»

«أه! بالتأكيد لا! أنت محطى؟»

هزّت الفتاة رأسها ورمى محطى في عيبه

«آه حساً. ولكن نمرض أنا سي، إن لم نرعي في
الاعتراف بسك الآن، أرحوك هوني في حتى ولو بعد عشرت
السنين!»

«أنت محطى! أجل، أنت محطى! لا أنكر في أحسك،
ولكن أرجوك، وفر شكوكك عن هذه الطغمة! هذا من يجلب لها
لا المتعب!«
«أه! حساً».

لم يصر يعوشي على رؤية وجه الطغمة عن قريب، ولكنه
لاحق طويلاً بعينه قامة المرأة تبعد بعد أن مشت قليلاً.

استمتت مرة واحدة وعصفت لاحتطاب أنه يلاحقها نظرتة،
 أسرعت الخطى وجاءه من ذلك الحين لم يتن بها مطلقاً منذ
 عشر سنوات سمعهم يقولون بأنها توفيت لقد احتطفت الموت
 طيله السنوات السبع والستين من حياته كثيراً من أقربائه
 وصديقاته. ولكن ذكرى تلك الفتاة احتضت بكامل مهائنها
 فبب ذكراها المرتعشة بطريقة مبهمة بقعة لطعلة البيضاء،
 يعايتها الخبيثه. بدم ثديها، حية حتى ليوم رحلها يعرف أحد
 في هذا العالم باستثناء يعوشي أن جدها لا مثل له؛ وكان يلذ له
 أن يحيل أنه بوقته المفضل. ستموت معه ذكراها إلى الأبد في هذا
 الوجود. كانت الفتاة مدعوره ومع ذلك سمحت له دون حرج
 مصططع أن ينظر إليها، رتب هذا من طبيعتها ولكن غالب انظر
 أنها تجهل هي نفسها جفاف الحاص، ذلك أن جفاف غير مرئي

بعد وصول يعوشي والفتاة إلى كيونو، ترها عند الصباح
 الباكر في غيضة من الخيرون. كانت أوراق الخيرون تتلألأ
 كاقصّة تحت الشمس مشرقه مرتعشة في هواء ولا يزال يتذكر
 رعم هرمه الأوراق الرقيقة العضة كورقة من فصة، ولأعناق
 التي بدت هي أيضاً وكأها مصوغة من فصة. وكانت عند
 أطراف العيصه سائت شوكية مرهرة هكذا رأى الدرب في
 ذاكرته مع أن الفصل مختلف. بعد أن اجتارا عيصه الخيرون،
 ورد بعضاً صافياً واكتسباً شلالاً مددماً يتبع رده تحت
 الشمس. وهبت الريح دحل الشلال عاريه. أمر بعيد لاحتمال
 ولكن يعوشي العجور شعر كي لو أنه حدث فعلاً، من مني لا

يلدي مند بدا يهرم، كان محرّد منظر جدوع لصوبير اساسقة
 هل تلة قرب كيوتو، يبعث فيه أحياناً صبررة هذه الفتاة ولكنها
 لها مثلت حادة و صيحة كم في هذه البنية. لعل شبت الفتاة
 النائمة هو الذي أثارها.

كان إيموشي متيقظاً تماماً الآن ولا يشعر أن في استطاعته
 النوم. وفوق ذلك لم يعد راعياً إطلاقاً في تذكر ساء الحريات
 عبر الفتاة التي أحجبتها أقوس لقرح الصميرة فضلاً عن أنه
 غير رغب في ملامسة الفتاة النائمة ولا في رؤيتها عارية تماماً،
 وقد غمّد حتى بطنه وفتح من حديد الطوف الودقي الموصوع
 قرب سريره. قلب له صاحبة المنزل بأنه مجرد صوم، أي سوع
 من الصوم هو؟ هل هو الصوم نفسه الذي أعطي للفنسة؟ تردّد
 إيموشي قبل أن يتناول قرصاً في فمه، ثم ابتلعه مع كثير من
 الماء. ويحدث أحياناً أن يتناول كحولاً قبل انزوم دون اللجوء
 عادة إلى أقراص صومّة، لذلك شعر على الفور أن لعاس قد
 عشيّه. ثم رأى الرجل العجوز حليماً، امرأة أربع سيقان تعاقبه
 وتسرّه بسيقانها الأربع، لم أدرع أيضاً. طما إيموشي على وجه
 بعاسه يبهام. ومع أن لسيقان الأربع بدت له غريبة، فإنه م
 يشعر بأي نزاع وحتمةً جسده باضطرب الذّ وأمتع بكثير من
 لندّة التي توقّره ساقان فقط. مكّر وهو شه واع أي سوع من
 الصوم هذا الذي يوقّر بك مثل هذه الأحلام؟ انقلبت الفتاة
 وأدارت ظهرها له فالتصق ردها به ارتعش إيموشي لمحرّد أن
 الفتاة لدورت رأسه. وفي عذرية الحالة بين الحلم والحقيقة، غرر

أصابعه في شعورها الضوئين المعثر بكثافة، كأنه بسرّحه ثم أغمى

رأى عنده حلماً حرّ مرعحاً إلى أبعد الحدود. ودخل عرفة
التوليد في مستنقعي، أنجب به طفلاً غيفاً لم يتذكر إيعوشي
عندما أفاق أين يكمن شوّهه وودام يتذكر فلأنه لا يريد
ذلك. مهما يكن من أمر، كان الطفل مشوهاً بشوّهها ذهيباً وقد
أحسوه على لصور عن أمه مع ذلك احتشأت وراء الستاره
البهضاء في العرفة ثم اقترت ومرتقّت الطفل إرباً تتحصن منه
وكان هناك طبيب، هو صديق لإيعوشي، وأعماً مرها بقميصه
الأبيض إيعوشي أبعاً كان هناك يرقب، وقد عاد إلى رشفه
تماماً رازحاً تحت وطأة الكابوس وسحابة السترة لقمريّة التي
تلقه من جميع الجهات، فعطى وجهه ببديه ومشدّ جيبه ما
معنى هذا الحلم المجهف لا داعي لأن يحتوي الموم في هذا
السرور على أي تأثير مؤيد. هل لأنه أن ساعاً وراء الشهوات
المحرفة فحتم بها لم يعد يتذكر أيّاً من سته الثلاث رأى في
مبده، وليس لديه أية رعة في معرفتها والحقيقة، أمه
ثلاثتهن أحسن أطفالاً سليمي السية تماماً

لو كان في وسع إيعوشي النهوض والرحيل لأن لمعن ذلك.
ما كان منه إلا أن اتلع بقرص انشائي المثقي قرب سرير
للحصول عن سوم أكثر عمقاً. وقد شعر بمروء اماء البارد في
حقه لا تزال العناية المائمة مديرة ظهرها ففكر بأنه من الممكن
أن تسحب هذه العناية طفلاً مشوهاً أو شعاً للعبة ثم وضع يده

هل كتبها المتلثة «لوتسديريين ناحيتي لأد» ستدرت
طالعة كأما تستطيع سماعه ثم وصعب يلهف فجاء على صدر
إيعوشي، وأدعنت كُتُبُها مصانة بالرد ثم قرأت ساقبها منه. إن
من غير المعقول أن تصاب هذه الفتاة بحرق بالرد وقد أطلعت
مرحة حذقة، لم يعرف إذا كانت صادرة من فيها أو من أيها
«هل تشاهدين أب ايضاً كابوساً ما؟»

وسرعان ما عرق إيعوشي لمحور في نوم عميق.

II

لم تحظر بيل إيموشني لعجور المحيء مرة ثانية إلى منزل
العمليات النائية، حين أمضى ليلته لأول مرة، لم يتصور على
الأقل أنه سيعرب في العودة إليه هكذا شعر عند نهوضه في
الصباح قيل رحيله

بعد مرور خمسة عشر يوماً على تلك الليلة، فصل عن
لحاف سائلاً هل باستطاعته المحيء عند المساء جاء الصوت
المجيب شبيهاً بصوت المرأة التي استقبلته، لكنه بدا في الساعة
مهماً بارداً أتياً من مكان أكثر عموصاً.

«نقول إنك قادم لأن حالاً، يعني في أية ساعة ستكون هاهنا؟
- هُيْ، فلنعمل بعد الساعة التاسعة بقليل
- بصايقتي أن تأتي في ساعة مكره كهذه شريكك لن تكون
قد وصلت بعد حتى وإن كنت موجوده هي تكون بعد
بائمة...»

دهش العجور وبقي صامتاً.

«بإمكانك أن أعدّها لك من الآن حتى الساعة الحادية عشرة
إداً إلى هذه الساعة من فضلك! أنا في انتظارك!»

تكلّم المرأة بهدوء، وحقّق قلب يغوشى بالصلال في سرعة أكثر.

قال ورفقه جاف: «حسنًا، إلى تلك الساعة إدّا».

«مادّ بهم إدّا كنت الصّلة مستبقة؟ بوّدي مو ستمبب لي قبل أن تسمّا!» لنش بداله أد في وسعه أن يقول شيئاً من هذا القبيل، هكذا بلا ملأ، سره شه هاوّه، هقد بقي لسؤال عسراً في حقه إنه يصطدم بانقويين غير المكتوبه هذا المنزل حتى وإن كانت قوانين عربية، فمن التلقّي تعيدها مدقه يد أنّها لو نهك لمرة واحدة، فيصيح المنزل عند منزل معاء رحيصاً، ويحكي سمي العجائر وأحلامهم مصطرة إلى الأبد حين سمعهم في شائف تقول إن التاسعة مساء وقت مكر سعادة والصّلة لا تكون دائماً معد، بل ستعده له من لأن حتى الخادمة عشرة، أحسّ في صدره مبرعش حرارة الرعة المعاجنة، فذلك بالسبة له اكتشاف غير موقع التّنة كان الأمر بحث صدمه كأنه مدعو عن غير استعداد لخروج من الواقع لمافه للحياه اليومية هذا كنه لأن الصّلة سيكون نائمه ولن يستيقظ في أيّ حال من الأحوال.

رى كان مراره بالعودة، بعد خمسة عشر يوماً سكاك، إلى هذا منزله الذي حسب أنه لن يرجع إليه، مبكراً أكثر كما ينبغي أو متأخراً أكثر كما ينبغي، فمهما يكن، لم يصطر إلى مقاومة أمة

المحرقة عن العكس، فقلنا شعر جميل إلى تحديد هذه السبيبة
 المحرقة للشبحوخة، ويوق ذلك، فإنه ليس هزماً عاصراً كالمسحوق
 الذين هم بحاجة إلى مرور من هذا النوع. لكن تلك ليلية،
 أي الأولى التي أمصها هناك، لم تترك لديه أثراً مرعجاً ومع أن
 فيه حي، فقد انتهى إلى الاعتماد بآله لم يسبق له خلال
 السوت المسحوق ولستين في حياته أن أمص ليلة أكثر عفة منها
 مع امرأة. قد أحس بذلك منذ خطه هوصة في اليوم الثاني
 كان المرم قد فعل عمله لأنه ألقى في الساعة الثامنة أي في وقت
 متأخر جداً عن المعتاد لم يلامس جسده العشاء في أي مكان
 كان للاستيعاد بحرايتها لعنة ورثتها الشهية عدوية الطفولة.

كانت الفتاة قد ستمرت بحيتها رأسها قريب قلباً
 وحدها عائص، حتى أن طلاً ملحوظاً ماكداد ارتسم في طية
 دقها على عبقها الطويل خراش كان شعرها الطويل مسجراً إلى
 ما وراء ابوسادة. وقد أمسح يعوشي بصره عن شفتي الفتاة
 لطفتين بعناية، وحين توقف عند الأهداب والحاجبين، لم يرد
 في الاعتقاد بأنها عذراء. كانت المسافة أصغر من أن تتمكن
 عينه المذنب من ملاحظة كل رمش أو كل شعرة في
 الحاجر. كان لبشرة الفتاة التي معه حمور بصره من رؤية
 دعها، يريق عذب لا وجود لأنه شور لا في السوجه ولا في العنق
 وقد نسي العجوز كابوس سينة لفاتة وإذا أحس رعباً معه
 دخول على الفتاة، فقد عمرت قلبه عطفة طفولية كما سواه هو
 نفسه موصوع حور. وبحث عن حد الفتاة وأحد في رحنه

جلسة. صمعه عند هذه الملامة إحساس عرب كالرق، شعر
أنه عند أمه قبل أن تحمل به سمح الرجل لعبوز يده ولكن
لشعور اخترقه من صدر حتى لكتفين

سمع انتاح الخبز الجرار في اعرفه امحاوره
«هل أفقت من نومك يا سيدي قلت لمصعة عد جهوت
لك قطارك»

أحباب إيعوشي بطريقة لية: «نعم!». كان شعاع شمس
المسرب من فتحة بصوف الخشبية يرمح خطاً من النور على
الستارة المصممة لم يصف هذا النور الصافي شيئاً على ضوء
العاصم المنسقط من سقف

ألتفت المرأة: «هل بإمكانك مساعدتك؟
- نعم!»

استدعى مرفقه خارجاً بصعوبة من الرير ودع باليد
الأخرى شعر لفتاة برقة

أدرك العبوز أن يفاظ لربوب من النوم يتم قبل أن تفيق
الصة ولكن المرأة قدست له مظهره دون عحدة إلى أنه ساعة
تظلل العناية نائمة؟ لكن إيعوشي قد عبه أن يشحب الأستة
المتعلمة وقال بطرقة لأمالية

«يا لطيفة، هذه الصغيرة.
- أجل هل رايت أحلاماً سعيدة؟

- ألهمني أحلاماً سعيدة،

قالت المرأة لتحويل مجرى الحديث «نقد هدأت الريح والأمواج هد الصباح»

كان شعور المسافر على إبعوثي لدى ريارته الثانية بعد
خمسة عشر يوماً، مريح من لارعاح والمصول والإثارة أيضاً
بدلاً من المصول في المرة الأولى ولقد أحلى الصق، لاضطرره
لانتظار من الساعة حتى حادية عشرة، المكان لشعور مضطرب
بلا عود»

جاءت امرأة امرأة لسابقه تسحب المزلج وسنقله عند
لونه كانت اللوحة دنها لا تزال معلقة في «التوكيوم» وكان
لشيء لتبدأ كما في المرة سابقه. وقد كان إبعوثي أكثر انفعلاً
من الليلة الأولى، لكنه استوى في جلسة من هو معاد على
المزلج القبط ينظر إلى مشهد جبل بألوانه الحريقية

قال شاردا الطمس حارها، لذا تنقش أوراق لمصب
قبل أن تصبح حمراء كلياً، لظلام شديد، ولم أستطع رؤية
الحديقة جيداً، ولكن

أحانت المرأة بلهجة عمر مانيه هذه محكم لقد بدأ الطقس
يسرد، ولذا وضعنا عطاء كهربيائياً يتسع لشخصين وهو مرود
مضامين للتيسار. هكذا تستطيع أن تعبزه وفقاً لحرارة لي
تشاء

بكى م استعمال قط عطاء كهريما
 - إذا كان هذا يرعجك فإمكانك أن تطلع من جهتك
 ولكن أرحو منك أن تبقيه مشتعلاً بجهة العتاة
 فهم العجور قصده ، لاسها لا ترندي شيئا
 د غطاء واحد يسمح للشخص أن يحصل كل منها على
 احرازة التي يريد ، به لاحتراع عقري
 - هو من صنع أميري . على كل حال ، لا تكن حيث
 تتسنى بقطع التيار بجهة العتاة ، أرحوك! أظن أنك بهت ما
 أقصد ، إنها بن تستعيق حتى ولو شعرت بالرد!

- صغيرة هـ : مساء أكثر عرساً من فتاة الليلة السابقة
 - صحيح؟
 - وهي جميلة أيضاً ، لن تؤذيها حتى ولو لم تكن هي أيضاً
 جميلة .

- اليس هي فتاة الليلة السابقة نفسها؟
 - لا ، صغيرة هـ : الليلة . أيرعجك ألا تكون نصيها؟
 - بنت منقلباً إلى هذا الحد!
 - «منقلباً» نكلم عن القلب ، هل تكون قد فعلت بها
 شيئاً؟

شعر إيموشي بدعة من السحرة في لحظة المرأة المتكلمة .

ولا أحد من رباتك أية حماقة. نحن لا نستغلها
إلا ربات لا يجلبون الخصاص.

لم تنظر المرأة ذات الشفتين الرقيقتين إلى وجه ريغوشي العجوز
الذي كان يربح دلاً دون أن يدري ماذا يقول. أليس محدثه
في نهاية الأمر مجرد قوادة دون قلب، متمرسة بالداءات كلها؟

على كل، أنت حر في أن تعتبر نفسك مثقلاً، الفتاة نائمة
وهي تجهل حتى مع من ستقضي ليلتها، الفتاة السديقة تجهل كل
شيء عكس تماماً كفتاة هذه الليلة؛ لذا فالكلام عن انتقلت أمر
فيه شيء من... .

- حقاً! أليست هذه علاقات نسائية؟
- ماذا تعني؟

العلاقة بين عجوز لم يعد رجلاً وبين شابة رائدة عن عمد
لأجله ليس «نسائية»! إن النطق بهذا بعد الدخول إلى المنزل
يرقد صدى غريباً

«ما الذي يمنحك من أن تكون مثقلاً إذا راق لك ذلك؟»
فابت المرأة بصوتها المتيّ لمريب وهي تضحك كأنها تطيب
حافظه. «إذا أعحتك الفتاة السابقة إلى هذا لخذ فسرفد من
أحلك في المرة المقبلة عندما تشرف بقدمك، ولكن حتماً
ستقول بأنك تعضل فتاة هذه الليلة»

— من تعهدت؟ قلت إنها متمرسة، ماذا تعني بذلك وهي
تمام طينة لوق؟
أعني .

ههنت المرأة، وأدارت مفتاح العرفة المحاوره، وألقت نظرة
في مدخل، ثم وصعت نفصاح أمام يعوشي العجور
«من نصبتك! حد راحتك!»

وإذ بقي يعوشي لوحده، سكب همة ساحناً من معالاه في
الركوه واحتسب شي هذوء أو على لأل بعهد أن يشربه
هذوء ولكن لفجاب كان يرتعش في يده «آء! لا، ليس لنتمم
في الحمر هو لدي يجعني أرشحف إني م أصر بعد ربوا مؤثوقاً
به! بالتأكيد لا!»، متم لنفسه ماذا لو بهك المحرمت تقاماً
للعجائر الدين يترددون هذا المسرل معروضين أنفسهم للإهانة
والاحتقار؟ والعنة نصهب، إلا يرد له بذلك اعتبارها ككائن
إنساني؟ لقد كان يحفل قوة المحذر الذي أعطيها، فعسى أن
يتبنى له شيء من لقوة الذكورية لاسشاهها من يومها هذا ما
فكر فيه، ولكن يعوشي العجور م يكن يجد لإثارة اللارمة في
قله

م هي إلا سروات فلبه ويصبيه شخصياً هرم العجائير
المرعب، لعجائر المثيرين للشفقة الذين يترددون إلى هذا سرل
إن أي حد استطاع خلال السروات اسبيع والسنتين من ماصيه
أن يسر المدى الهائل للرشعات وعمفها اللامحدود؟ ومن حور

العجائز تنفّح فتيات جميلات لا عدُّ لهنّ مشراجهنّ الحديدية،
 شرهنّ القتيّة ألا نجد رصات العجائز وأحلامهم وحسرتهم
 على أيامهم الصانعة اكسافاً في آثام هذا البيت نعنس؟ كان
 يغوشي قد تماء في المرة السابقة هل هؤلاء الفيات البواب
 لن يستيفض يجسّد للعجائز حرية لم تنس منها المسوا؟ ألا
 تتحدث الفيات لائحات مصمب الدغ التي يحلو للعجائز
 ساعها؟

نمض يغوشي وفتح باب العرفة المحاورة فصنعت على الصور
 رائحة دافئة اتسم لماذا يعذب نفسه؟ بدا الفتاة كانت مكدّتين
 فوق الفراش وأظفروها مطّية بيون وردي وأحر شاهها سميكا
 كانت مستلقية على ظهرها

«متمرسه، واة متمرسه!» ثم يغوشي، ثم اقترب: حدّ هـ
 صورّان، لا بد أن ندم تدق إلى وجهها بأنكر سحرنة الغطاء
 كنت رائحتها نفاذة، أحفص العب سميكة، حدّاها مسدّيرين
 وعبقها من البياض بحيث أنه يعكس قرمريّ لستارة المحميّة
 ثم إن طريقتها في عفاص عبيها كانت نوحى بأنها معوية حق في
 نومها فيما كان يغوشي يجمع ملايحه على حذو مديراً ظهره،
 عمرته رتحة الفتاة التي ملأت العرفة

بدو أن يغوشي من يتمكن من الإبقاء على تحفظه كما فعل
 مع الفتاة في المرة السابقة في بقلتها أو في نومها، كنت هذه
 الفتاة من تلقاء ذاتها تعويه، حتى أنه باب مفتحة بأن المسؤولية

تقع عليها في حال هذه حرمات هذا المنزل أعظم يغوشني
 عيسى يحدد مسماً بالمتعة لآتيه وبني حامداً، وكان هذا وحده
 كافياً لإعطاء حراً انشباب في أعماق حسبه كانت صاحبة
 المنزل قد أبحث إسمه بأن وفاة هذه الليلة أهم من الفاة
 الأخرى، ولكن كيف نسي هم إعاد وفاة عائلة؟ عند هذه
 المفكرة وحد المحور سر أكثر حظوة لم يكن يغوشني ذلك
 الخبر في العطور، ولكن يبدو واضحاً أن هذه الفتاة تستعملها
 لو أنه يستطيع الآن، يعرق في رقعة عدد، لم كانت هناك
 سعاده بموقف سعاده هذا أمر مشهي قال في نفسه: سر عن
 كتب وفرب من بعد به بدت انقاة وكاب استجاست
 هسدارت نحوه بحركة رشقة ووصعت بسيا في اسوقت معه
 بالعرب منه كأها تنري معانته

هذه يغوشني «ماد؟ هل أنت حمأ مستمطة؟ قولي هل
 أنت مستمطة؟» تعد وهرف من دقها هل هرفاً نصف؟
 ذلك أن الفتاة أدارت وجهها نحو الوسادة كأنها تنحاشه
 امزحت شفاف وس يغوشني بسااسه واحدة أو اثنين من
 أسامها حمد لوهمة دون أن يتزع إصعده الفاة من حبهها
 أبعاً لم تحرك شعيرها لا شيء بطبيعة الحال يدعو للاعتقاد بأنها
 مصطع لوم، بفعلاً عارقه في يوم عميم

كان يغوشني قد تعحب أمام مديرة لمس من أن الفتاة هذه
 انسة لن تكون لفتاة نفسها لكن الأمر لا يحتاج إلى الكثير من

العطنة ليكشف أن العتبات يوحدون ليله إثر ليلة لوقعن في
المرص. ومن جهة أخرى يمكننا الاعتماد بأن مرص « لتقلب »
عن المجاز أفضل من نحن صحة العتبات. ثم إن هذا لمزج
لا يمكنه إلا استنقال زيون واحد في الطابق الأول وكون يعوشي
بجهل أي شيء تماماً عن الطقس الأرضي ولكن على افتراض أن
هناك غرفة مهتأة لرباث، فلا محال إلا لو أحده من هنا سيسبح
بأن عدد انقياس اللواري يرقدن لأجل العجتر لا يمكنه أن يكون
كبيراً هل هو جميعهم حملات كفتاة الليلة الأولى وهذه
العتاة؟

كانت أسناب تحت أصبح يعوشي نبدو عند المص وكأنا
مطانية بمادة لزجة حبيبة وقد انزقت سبابة يعوشي بين الشفتين
وتابعت صف الأسناب مرتين، ثلاث مرّات في اتجاه، ثم في
لحاج معدكس. كان الجرد الخارجي من الشفتين جافاً، ولكن
وطوبه الداخل أعدته فجعلته رصفاً، يميناً هناك سن نبت إلى
الخارج حول يعوشي أن يمسك سن بإهامه وسبابة رغب
بعد ذلك في تقرير إصبعه من الحجاب الداخلي للأصراع، ولكن
فكي العتاة كان مشدودين بقوة بحيث لا تمكن رجزحتها. عندما
انزع إصبعه، كانت مغطاة بالأحمر تماماً سيسمح أحمر الشفاه
عن إصبعه؟ لو مسحه بوجه ابوسدة لندا أن اللطحة صبحتها
الصاة بنفسها وهي ماثمة على بطنها. ولكنه أحس بأن هذا الأحمر
لن يروى إذ لم يعلق إصبعه الغريب في الأمر أنه شعر بالفرف
عد فكرة حمل إصبعه لللطخة إلى فمه عندئذ مسحه بالرحل

المعجور شعر الفتاة فوق حبيبها وهو يمسح إبهامه ومسانته،
 لامست أصابعه الخمس شعرها ففرزها به، وأحد سحت بعض
 مترايد داخل كتلة لشعر هذه كانت رؤوس شعر الفتاة ترسل
 تياراً كهربائياً يمتد إلى أصابع المعجور وصارت رائحة الشعر
 أكثر إصراراً، وريحة الفتاة أكثر نفاذاً في سحابة العطاء
 الكهربائي وأعجب يعوشني وهو يداعب شعر الفتاة بطريقة
 اعتراره وحسبوا بالخط الحميل انواصح الذي يرسمه على
 اعنى الطويل كاد شعر الفتاة قصيراً من خلف ومرفوعاً معاية
 إلى فوق، متروكاً فوق جبين على طبيعته طويلاً حياً وقصيراً في
 أماكن أخرى. كشف المعجور حبيبها وتأمل الحاجبين والأهداب
 بيد، ثم نشد باليد الأخرى شعرها يعمى حتى ملامسة فروة
 الرأس

قال يعوشني المعجور «ومع ذلك فهي لا تسيطأ»، ثم
 أمسك رأس الفتاة بكت يديه وهزّه حرّكت الفتاة حاجبيها كأنما
 تحت تأثير لأم وصارت من مصمها فتنام على بطنها اقترب
 جسده بذلك أكثر من جسده المعجور. أخرجت ذراعها منقبية
 الذراع اليمنى على الوسادة وأسدت حدها الأيمن إلى فم يدها
 في وضعها هذا، لم يكن في استطاعة يعوشني سوى مشاهدة
 أصابعه. كانت حدها مساعدة قليلاً، انخضرت تحت الحجاب
 والسّانة بارعة من تحت الشفتين وإبهاماً مغمضاً تحت اللّقى.
 كان أحمر الشفاه مقبولة قليلاً بسج مع أحمر لأظافر الأربعة
 الطويلة بقعة واحدة على وجه الوسادة الأبيض أف الذراع

الهرى فكانت مطوية عند المرفق وقفا اليد تحت عيني إيغوشي
 تقريبا بالمقارنة مع استدارة احدب الممثلين، كانت الأصابع
 طويلة ونحيفة نسبيا وتوحي ساقين رشيقتين بمائلتين وقد فتش
 العجور براحة قدمه عن ساقى العتاة كانت 'صابع يده
 الهرى متعصدة قليلا ومرتحية وأسد إيغوشي العجور حذاه إلى
 طاهر هذه اليد. فتحركت الذراع تحت ثقله حتى الكتب، ولكن
 دون قدرة على سحب اليد وفي العجور حامدا هكذا فترة من
 الزمن وعدم أخرجه نفاة ذراعها الأيسر رفعت كتفها
 قليلا، فتشككت حدة لها استدارة طفولية عند مفصل الذراع.
 وسحب إيغوشي العطاء عن كتفها وعطى هذه لحدة براحة يده
 برقة وصعدت شفتاه من طاهر اليد حتى الذراع وقد أثارته
 راحة الكتف ورحة العنق وتعلقت كتف العتاة وطهرها كنه
 ثم استرحيا بعد قليل فالتحم جلدها بيد العجور.

لقد كان الوقت ليستقم إيغوشي من هذه الأخيرة القائمة لكل
 العجائر الذين يأتون إلى هب معرّصين أنفسهم للإهانة
 ولاحتقار. سينتهك محرمات هذا المنزل. ولكنه يبه إلى أنه لم
 يستطيع بعد ذلك أن يظا أرضه ثانية وعامل العتاة بقسوة أصلا
 أن يوقفها قبل كل شيء. عبر أن ليدل لقاصح عن عذريتها ما
 ليث أن صده

هتف «اه!» وانتعد، وأصبح نفسه غير مستظم وقلبه حاففا
 بقوة كان هذا ناتجا عن دموله أكثر من هو ناتج عن تسخيه
 المصحى.

أعصم العجز عسه وقصر نفسه على الطدوء. لم يكن الطدوء
 أمراً صعباً كي هي الحال بالنسبة لشباب فتح عيبه من حديد
 مداعباً خسة شعر الفتاة. كانت لا تزال في الوضع نفسه سائمة
 على بطنها عاهرة في مثل هذه السن وعذراء، ما معنى هذا؟
 ومع ذلك فهي عاهرة فعلاً؛ عبثاً حاول لعجوز إقناع نفسه،
 وبعد مرور عاصفة تحول شعوره تجاه الفتاة وتجاه نفسه، ماعياً
 إياه من الرجوع إلى الرداء. لم يكن نادعاً عن شيء. ومهما كان
 سيئ من امرأة نائمة وعامه عن كل شيء، فهذا أمر دون أهمية
 ولكن، ما معنى الدهول الذي انتابه فجأة؟

ترك نفسه ينحدر في بصرف غير مسقول مفتوناً بجبال الفتاة
 المعوي. وهذا ما دعاه إلى التساؤل ألم يكن رباني هذا المنزل
 العجائز يستمدون منه أكثر بكثير مما حسب هو، أكثر من
 عيبتهم لبائسة، من رعباتهم، الخارفة وأحزانهم العميقة؟ حتى لو
 افترضنا أنها محرقة متعة غير آبهة من منع الشيخوخة ورجوع إلى
 الشباب سر رهيد، فإن هناك شيئاً غريباً في الحقيقة لا يمكن
 لأي حسرة أن تبعثه من حديد أو لأي جهد أن يشفيه. أن تكون
 فتاة مثيرة إلى هذا حد و«متمرسسة» قد بقيت عذراء، فهذا
 الدليل القاطع ليس فقط على احترام عجائز أو حرصهم على
 التمسك بآثارهم، بل على الأصح الدليل على صبرهم
 الصطيع. إن عذرية الفتاة، بالمقاييس، رهان على فظاعة
 الشيخوخة.

لا بد وأن يد لفتاة التمسدة تحت حدها الأيمن قد ثملت

لرفعتها فوق رأسها وضوت أصابعها مرسين أو ثلاثاً ثم بسطتها
 ببطء ولا مست يدها يد إيعوشي العذبة شعرها، فأمسكها
 فوجد أصابعها ناعمة وباردة فيلاً صمط عليها العجوز نومة
 كأنه يريد مسح رفت الفتاة كمها ليسرى واستدارت من
 مصعب ملوحة بدراعها ليسرى في الخواء كأنها تريد معاقبة
 إيعوشي. ولكن اندراع نرجوة تهالك من يوصون إلى عقبه
 كان وجه العذبة قناته قريب جداً حتى به راه أبصر وموها.
 ولكن الحاجبين الكثيفين، والأهداب الطويلة، واستدارة الأحياء
 والخدين، والحنق الأحياء، كل ذلك عور نطبعه لأول بأنه في
 حصره امرأة خيرة ناعمة. فدهما كانا متهدبين قسلاً ولكن
 مفلان، وحسنتها واسعة ومتفحة بالسنة نضرة باباية وقد
 مرر العجوز يده على ظهر الفتاة وصولاً حتى لساقين ساقها
 كأنها بدء من الوركين صبتين ورشيقتين ربما كان عدم الساص
 الظاهر بين اعل حسنها وأسقبه عائداً إلى أنها عذراء

كان إيعوشي العجوز وقد هذا الآن، يتأمل وجه الفتاة وعنقها.
 كانت بشرتها تتلامج جدمع الابعكاس لشعاع يستارة
 المحمية القمرية، ومع أن حسده هذه النعامة، التي وصفتها
 المصنف بأنها «ممرسة»، نعبه في أبدي العجائز، إلا أنه بقي
 فحسد عذراء ذلك العجائز عالجرون وهي رفته في سات
 هميق عندئذ بسندل إيعوشي وقد انبثق في دحله شعور شبيه
 بدعطف لأبوي، أية مشاكل يمكن أن نتعرض لها في حياتنا فتاة
 بمن هذا الإعراء؟ كان هو أيضاً قد بدأ يحمل جراح

الشيخوخة. كان جلياً أن الفتاة لا تنام في مكان كهذا، لأ طمعاً بالمال، أما العجائز الذين يدعون فكانوا يجذبون في التمدد إلى حد فتاة كهذه متعة لا تصابيحها متعة بالتأكد. وبما أنها لم تقبل، فالربال المستوب يوفرون على أنفسهم الشعور بالحجل والنقص وهو ميرة اهرم، ويجدون الحرية للاستسلام دون قيد أو شرط خيالهم وذكرهم مع النساء أليس هذا هو السب يقوهم الدفع بكل رضى أكثر بكثير عما يدفعون لامرأة مسيقة؟ رب كد جهل لفته لثمة كل أمر عن العجوز بسهم في طمأنته ولعجوز من حبه لا يعرف أي شيء عن ظروف الفاة أو شخصيتها. كما أنه غير قادر على التكهن به لأنه يجهل حتى طريقة لباسها. إن لدى العجائز بالتأكيد مبرراً أولياً كي لا يحسبو أية مشاكل لاحقة ولكن هناك بالتأكيد تلك انساقفة الغربية في مقر ظلماتهم الدامسة.

عبر أن إيموشي المحور لم يكن يستطيع التعود على هذه العلاقة مع فتاة لا نس حرماً، لا تمتح عيها، أي احتصار، مع فتاة لا تتناول بأي شكل من الأشكال تتعرف إلى وجود كائن شرى يدعى إيموشي. لم يتوصل إلى إلغاء هذا الإحساس بالتقمة وعدم الاكتفاء كان رصاً في سبع سنوات والتحدث إليها كان ميله إلى ملازمة حسد فتاة نائمة عبر قوي ومزوجة بالشفقة. بيد أن يغوشي عزم، بعد إقلاعه عن انتهاك المحرمات، حين اكتشف أنها عدواء، على متاعه شطط العجائز الآخرين كان مقتنعاً أن فتاة هذه الليلة تبص بالحياة وهي

لهاكمة أكثر من العتاة الساففة، وهذا يُجسِّد بالتأكيد من تنسّم
والحنثها والاحتكاك بها وحركتها

وكما في المرة السابقة، وجد قرب سريرها مرقعيّ مسوّم معدّين
له، غير أنه تساءل هذه ليلة أيتأمّل العتاة ملياً بدل تمارن
الأقرص ساكراً ولوم كانت تتحرّك باستمرار وهي نائمة ربما
انقلت في السرير لعشرين أو ثلاثين مرة خلال هذه الليلة
وأدبرت له ظهرها ثم ما لبثت أن استندت نحوه. في أثناء
ذلك، بحثت عنه بدراعها وصعّ إبعوثي سه على دكة غتاة
وحدتها نحوه.

قالت بصوت شبه مسموع «آه! لا،
- هل أبستيقظة؟

اعتقد أنها ستفتح عينيها فجذب ركبتيها بقوة أكبر نظوت
المركبة دون أدنى مقاومته في اتجاهه مرّ دراعه تحت رأس العتاة
ثم رفعه برفق وهزّه.

فانت: آه! أين أنا؟

- أنت مستيقظة! أفيقي الآن

فانت لعتاة. لا، لا، وألصقت وجهها بكتف إبعوثي كأنها
سردت أن يسوّف عن هزّه. وس حبيها عنق إبعوثي فوحر
شعرها أتفه كان شعرها مرعجاً إلى درجه لإيلام رنحت
نفيدة أبعد إبعوثي وجهه

قالت العتاة. وماذا تفعل هنا؟ لا أريد!

- لا أفعل لك شيئاً أجاب العجور ويكتب تشكُّم في
بومها هل أساءت الظن، وهي نائمة، بحركاته أم أنها
تسرحح في الأحلام إحدى الأدبات التي الحقها بها زبائن
العجائز البيسود؟ مهما يكن من أمر، فإن قلب يعقوشى،
اردادت حركاته لمجرد تمككه من المحادثة إليها، ولو في حوار
وهي، ولو في كلمات غير مترابطة نعوّث بها وهي نائمة، لكن
يقاظها عكر عند الصباح. ويكر من تكون لكلمات التي تلفظ
بها العجور لنوة قد سرّبت إلى مسامعها حتى وهي نائمة؟ هل
كأن هدياتها صداراً عن ردة فعل اصطدامها بجسد العجور أكثر
من هي استجابة لكلماته؟ فكّر أن يصرها بعنف أو أن يقرصها،
ولكنه فضل أن يصمّم بين دراعيه برقة. لم تقاوم الفتاة ولم تصرخ
كانت تنفس بصعوبة. ولما لامس لهاثها الخفيف وجه العجور
فصل تنفسه غير منظم لسرة الثانية أعوت الصاء يعقوشى
سهوله. لو أنه أفقدها عذريتها فأي حرر سيصحبها عداً! وأي
تجاء مساعد حياة نفضة من حرّاء ذلك؟ على أية حال مهما
حصل ما في لى تنبّه لشيء حتى الصباح

هفت الفتاة دهشة محوقة «أمي!»

- «أنا هنا، أن هنا، هل تذهبن؟ اتركني، اتركني»

- «بأن نحسن؟ لم أقل لك إنه محوّد حلم!»

قال يعقوشى ذلك وصمّمها بقرة أكثر محاولاً إخراجها من

حلمها

فمر الحزن النابض في صوت الفتاة، وهي تنادي أمها، قلب
 إليوشني. كان عها منصفين بصدر المعجور إلى درجته
 الانحناء وحركت ذراعيهما. هل كانت تحسب في الحلم أن
 إليوشني هو أمها وحاولت أن تضيئه؟ بالتأكيد لا، فهذه الصلة
 صغيرة بشكل مطلق حتى وهي نائمة، حتى وهي عذراء، وقد
 طهر إليوشني أنه لم يسو له حلال السبعة والسيير عاماً أب لمس
 امرأة منيرة إلى حد أخذ. إذ اعتصب أن هناك أسطورة شهيرة
 فإن هذه الفتاة خارجة لا بد من هذه الأسطورة

وبكنه أحرر توصل إلى أنها ليست ماحرة، بل اعتبرها وقعة
 تحت تأثير سحر م «رغم أنها سائمة فهي تبصر بالحياة»
 وبكلام حر، رغم أن وعيها عارق في سبات عميق فإن جسده
 بقي مستيقظاً في أنوثته ليس هناك وعي، بسوي بل مجرد جسد
 امرأة أكون من الممكن أنها دُرِّبَت بشكل كامل لتصلح شريكة
 للمعجائر وإلى درجة أن صاحبة المنزل وصفته بأنها «تُمرسه»؟

أرحن إليوشني درعه لثني ثصتها بقوة، وحسين وضع ذراعها
 بطريقه مدو معها وكأه تعانقه، ردت له الفتاة مصاعبه هد
 المعاف لم يأت المعجور بحركة بل أعصم عييه وعمرته بشوة
 حارة، متعة لا شعورية تقريباً أحس أنه يحلم المتعة والسعادة
 التي تعمز المعجائر لدى ارتيادهم هذا المنزل. هؤلاء المعجائر ألا
 يعثرون في أماكن مماثلة، فبدلاً من صيق الشبيح صوخة وفطاعتها
 «مُسها، على أعظيه حياة شدة تعمرهم؟ كان ممكناً لرحل وحسن

إلى حروقة الشبحوحة، ن نجد لحظة واحدة يستطيع معها أن يسي
نفسه إلى درجة الاستسلام عمل حصاده لفتاة شابة تعمده، من
يعتر العجائز أن صحنه سائمة لأجل عدد هدف شيء مشرب
براءة نفسه أم أن شعورهم بدين حقيقي هو الذي يذهبهم بمتعة
فائقة؟ أم هو فقد سي نفسه وسي أيضاً بها صحنه، وأخذ
يعجنس بقدمه أصابع قدم الفتاة هذا هو المكان الوحيد الذي
لم يلعمه بعد من حصاده كذب أصابعها طويلة وتسحره
ليونة والسلاميات نظوى وتوسط بالحركة نفسها التي لأصابع
ليدين، وهذا وحده مارس عن يعوشي التأثير الحاد الذي
يصدر عن امرأة لا تقاوم هذه لفتاة قدره حتى في يومها على
تبادل تأثيرات عرامة ليس شيء، فقط بأصابع قدمها واكتفى
العجوز بسبع حركات لأصابع كموسيقى طفوية بانصة ولكن
ساحرة، وهي لوقت طويل مصعياً إليها

كبت الفتاة قنم، ههل انتهى حلمها؟ ريب لم يكن ذلك
حلماً، فاد يعوشي لي نفسه، بل حوار لا إرادي، ويعاده
الاعتراض في كل مرة يصبر عجوز ما أكثر إنقاذاً، غمرته الفتاة
المسحنة من تلك الفتاة بقدرة رغم يومها على التواصل معه دون
كلام، بواسطة جسمه وحده وإذا ساورته رغبة ما في سماع
صومها وإن كان مجرد كلمات لا راحة بينها، فهذا لا لم يأت
بعد أسره هذا لمرب وتساءل يعوشي العجوز محترراً عما يعني
أن يقرله، عن المكان الذي يجب ملازمة الفتاة فيه حتى تتكلم
بالإحادة

قال: «هل انتهيت من حلمك لأن؟ أحسنت بأن أتت ذهبه
إلى مكان ما؟» ومراراً يده على طول العمود لمفري متوقفاً عند
المجرات. حركت الفتاة كتفها ومن حديد استلقت على بطنها
أحس أن هذا هو وضعها لفصل وجهها ما يرح متجهاً ناحية
إبحرشي. وقد صممت حافة بسادة بيدها اليمنى برفق. وألقت
بذراعها اليسرى على وجهه لمعجوز لم تقل شيئاً، وأحس
باللهات الحار لتسبها لمادى. تحركت ذراعها كأب تريد
استعادة التوازن فأخذها بكلتا يديه ووضعها فوق عييه. وخرت
رؤوس أظافر الفتاة العنودية بمعونة أذن إبحرشي. وقال مفصل
المعصم على جفنه لأيس فعمره لجزء الأكثر صموراً من
الساعد ولغنى أو يمين هكذا، فصعظ بيد لفته على عييه
كانت راحة بيد المتصلة بكرقي عييه قوية إلى درجة أن إبحرشي
أحس برؤيه جديدة، عيه، تصعد في داخله في مثل هذا الشهر
بالضبط. تنفتح رهت هوابيا أو ثلاث في شمس الخريف
المتأخر عند أسفل حائط عالم لدير في ياماتو، أزهار كميبي
بهذه منفتحة على حافة الحديقة في المتره الخارجي لمعد الشراء
المهمير، ولكن كان هذا إبان لربيع في سارا، أزهار وستارية
«لكاميلية المروعة، لثلاث» تكسوها الأزهار في تسوكي.

«برا

«لقد فهمت!»، كانت هذه الأرهار مرتبطة مدكري شاته
الثلاث متزوجات أرهار شاهدها خلال الرحلة التي قام بها
برهه ستة الثلاث. أو ربما برفقة واحدة منهم. لعلهن الآن،

بعد أن تزوج وأصبح أمهات، لم يعد يتدكّرن ذنث أبداً
ولكن يغيثي يتدكّر ثاماً، وحين تعاوده ذكرى هذه لأرهار من
حب لأخر، كان يحدث زوجته عنها. لم تكن زوجته قد انتعدت
منه عن سابق منذ زوجه بل استمرت تحافظ على علاقات
حميمة معه، دون أن نعلق أهمية على لإعجاب مثلاً قبل
رواحهن هذه الأزهار خلال الرحلة. والحق أن الأمر يتعق
بأزهار خلال رحله لم تشارك فيها الوالدة

كان يرى في أمهات عبيد اللتين تعطيهما يد لنتة رؤي أزهار
تظهر تارة وتختفي تارة أخرى. وإذ هو يترمل في هذه لرؤي،
أحد يعيش من حديد الأحاسيس التي عاناه يومياً حين بدأ
يهتم، بعد فترة من رواج ساته، بساء فتيات من خرح العائلة.
حق به توهم أحراً أن الفتاة لائمة قربه تنتمي إلى نساء تلك
الفترة. كان، لمحور قد اقترع يده ولكن يد الفتاة بقيت جامدة
فوق عيسه وحدها سته الصغرى من بين ساته لثلاث قد
شاهدت الكاملة لمروعة انسلات، في صواكي - ديرا خلال
رحله وداع قبل خمسة عشر يوماً من معادرب البيت كان مشهد
الكاملة هو الأكثر حاحاً بين الرؤي جميعها. كانت سته
صغرى قد سبت مشاكن أليمة بشكل خاص في فترة زواجهما،
لا لأن شاين قد ساسا على طلب يده بل لأنها خلال هذه
الفة فقدت الفتاة عذريتها. دعاها ليعوثن بلقبهم هذه الرحلة
هل كل شيء عسى أن تبتل فراراته

تعتبر لكاملة التي تسعد أزهارها كزوس مقطوعة علامة

الزم، لكن كاميلية تسويكي . ديرا كنت عبارة عن شجرة
كهيبة، يقال إن عمرها أربعة قرون وتحمل أزهراً مختلفة
الألوان، وبدن أن تسقط أزهارها المردوحة دفعة واحدة . كانت
تسلط بثلاثتها، لذلك سميت فيها يدور « تكاميلية المروعة
الجلات » .

قالت روجة خادم الكاهن الشابة لأيوغوشي . « نادماً في الوقت
الذي تفعل فيه أزهارها ، يا ترمي ملء خمس أو ست صلال في
اليوم ! »

كنت كتلة أزهار لكاهنية العملاقة تبدو، حسب قولها، أكثر
هالاً في ضوء غير مباشر كما هي في الضوء المباشر للشمس .
كان المنزه لذي جلس فيه مع ابنته مكشوفاً جهة لعرب
والشمس بأقل إذا الشمس حذفت لشجرة كانت أوراق
الكاميلية العملاقة في نور لمعكس وافية جداً، والأزهار في
منه تمنحها من انكشافه بحيث لا تترك شعاع الشمس الربيعية
أن يجزئها . كان نور الشمس يتشرب داخل شجرة على شكل
هالة من الضوء لمعني متوح هبتها . كانت التسويكي - ديرا
موجودة في حي شعبي صاخب، ولم يكن فيها يدور شيء آخر
يسنح مشاهدته في هذه الخدمة غير الكاميلية العملاقة . والحق
أنه لم يسبقه ولم يلاحظ أي شيء آخر عداها، حتى أنه لم ينته
لصاحب المدينة .

قال لابنته « يا للأزهار البديعة ! »

أجابته راحة الخدم « يحدث عند الصباح ألا ترى الأرض
 قمرط ما هي مكسوة بالأزهار! ثم اتعدت تاركة يعوشي
 وابنته لوحدهما. من كانت الأهار المختمة الألوان تحت حفيقة
 على الشجرة العملاقة وعبيها وحدها؟ كانت هناك زهار حمراء،
 بضاء، وأزهار مزدوجة الألوان، ولكن يعوشي اسعوى في تلعل
 المجموع من الدهاب والشت من لأمر كانت الكامييه
 المعمره أربعائه سه تسط وعره أدهارها للرابعة، وأشعة الشمس
 العاربة مسخوة داخل الشجرة كأن سخوة حارة تتصاعد من
 كتله لأدهار هذه ومع أن الريح م تكن مسخوة، فإن رؤوس
 الأزهار تحركت بعدونة من لفبه والأحرى

م تكن لفته فيما يظهر مفتونة كأيها هذه الشجرة الشهيرة
 كانت عينها شبه معصنين كأنها تنظر في دحها أكثر مما تتأمل
 الكامييه من بين سانه للاث، هي اني ألعب الأكثر. كانت
 مدله على طريقه القبات الصغيرات وقد ازداد دلالها بعد زواج
 أختها الأكبر منها سالتين سالتا أمه في بدعة من الحسد هل
 سيتم الاحتفاظ بالاسه لصعوى في انيت لتبي صهر ما. أنجرت
 الروجة يعوشي بذلك كانت الاسه للصعوى ذات طبيعة
 مرحه كان والهاب يمدان د وبرة أصدقائهم لفتيان أمر
 طائش، ولكن لفته كانت تبدو معمرة بأخوة وهي عباطة
 هؤلاء الفتيان وقد لاحظ لوالدان وخصوصاً الأم بأن الذين من
 هؤلاء لفتيان معرمان بها وقد أفقدها أحدهما عدوئها،
 فصارب الفسة وحه لفته في البيت، تنور أعصيه عند أقل

مطامبة، مثلاً عند معاصيتها لملايسها الداخلية وقد لاحظت لأم
هل العور أن لعتة تحمي شيئاً ما وعندما سألتها بحدة
اهترفت الفتاة دون أدنى تردد كان الشاب يعمل في بحر كبير
ويعش في شقه ذهبت بثاة هي يلدو إلى شقته بدعوة منه

سألت الأم هل ستتزوجين من هذا الرجل؟
أجابت لعتة تتركه أمه في حيرة كية «آء لا إطلاقاً»

حدثت لأم نفسها فائنة لا بد أن الشاب أحدها عمو
فأبحث زوجها بالموضوع وببحث في الأمر وأحسَّ يعقوشي بأنه
قد ضلَّ في أعين ما عمنه وشأ ما كانت دهشته حين علم أن
ابنته قد حطت سريعا إلى شاب الآخر.

أخبرت ابنته: ما رأيك؟ هل يجب أن تتركها تفعل ذلك؟
- هل دعمت خطيبها بالموضوع؟ هل شرحت له؟ هل إن يعقوشي
بلمحة حازمه

- أن هذا فلم أسأله بشأه كب أنا أيضاً مدهولة هل
يجب أن أسأله؟
بالتأكيد لا!

من الأفضل ألا تعرف بعقوة من هذا لسوع إلى الشخص
الذي ستزوجه فليستكوب يعني الشيء الأقل خطورة هذا هو
الرأي العام على الأقل ومع ذلك، فالأمر مرتبط أيضاً بطبع
لعتة وحالتها النفسية ربما ستتحدث لوحدها كثيراً، إن هي
أحمت ذلك عه

- أولاً هل سواهم نحن والذهب على هذه الخطوبة ؟ هذا ليس
أكيداً بعد ، أليس كذلك ؟

بطبيعة الحال ، لم يكن إيعوشي قادراً على أن يعبر خطوبتها
العنصرية بعد أن أعواها شاب إلى شاب آخر أمراً طبيعياً كان
الوالدان قد لاحظا أن الابن مغرمان به وكلا شابين يعرفهما
إيعوشي إلى درجة أنه ارتأى في كل منهما شريكاً مناسباً لانه
ومع ذلك ، لم يكن الخطوبة المرتحلة لفتاه تعبيراً عن وده فعلها
على إثر الصدمة التي تلقته ؟ وهل تحولت إلى الثاني من جراء
عصها ومرفه وحقد ومغاصه من لأول ؟ أم أنها بعد أن
فقدت أولها مع الأول أرادت التثبث بالثاني في عمرة صباها
الدائي ؟ ليس مستبعداً أن تشعر فتاة مثلها في هورة بقورها من
النساء الذي أعواها بأنها مسجونة بقوة إلى الآخر أو يريد لم يكن
فعلها هذا طريقة للانتقام ولا حتى نوعاً من تعجور بجره اليأس
جريئاً .

على أنه حال ، لم يكن إيعوشي يتصور أن شيئاً مماثلاً قد
يحدث لابتة هذا ما يعتمد عليه جميع الآباء دون شك ، ومهم
يكن ، فقد كان يبدو مطمئناً وهو يرى هذه الصبة بالحدود
محاطة بالفتيان بحفاضة على مشيها ، حرة وواثقة من نفسها
وبالرغم من هذا كله ، درت عند وفوت الحادثة أن الأمر طبيعي ،
فجسد ابته ليس من طبقة تختلف عن أجساد بقية النساء إنه
معداً ليتفقى شريعة الرجل عندئذ مشيت في ذهه فجاء الموقف

للإحسان التي تعيدها ابنته في مثل هذه الحالة وبنائه شعور جارف
بالطبع والعدو. لم يحس شعور محائل عندما عذرت انتباه
الكهنة في راحة روحهما. وعلم أحيراً أنه إذا أمكن لشب أن
يلعب بشعب متأخج نحو ابنته فلأنها كانت ذات تكوين لا يمكن
مقاومته بالسنة إليه كآب، أكانت هذه حالة نفسه تخرج عن
المعنى؟

لم يوافق مباشرة على الخطوبة ولكنه لم يعرض ذن مداره. لم
يعرف الوالدان إلا في وقت متأخر جداً أن ابنهما سافق
بوحده عن طلب يد الفتاة. عديم قرر اصطحابها إلى كيوتو
حيث أعجبتهم «الكاميلية» افروعه الثبات. كان الزواج قد عُيِّنَ
في وقت قريب. كان داخل الكاميلية العملاقة ممثلاً سطين
طامس لا بد أنه فقير بحل

أجبت الالته الصفري طملاً بعد سواب من روحها وكان
روحها يدور معروفاً بهذا نطف. وحين كان يأتي الروح الشابان
أحباً لعشاء عطية الأحد، وحين تساعد الروح أمهم في
المطبخ، كان الزوج يطعم به رضاعته يدافه عند هذا
المشهد، أحس إيعوشي بأن النكاح يسود بينهما ورغم أن المرأة
الشابة كانت تسكن في كيوتو مثل والديها، فقد كانت نادراً ما
لأم لربرتها لكن إيعوشي سأف ذات يوم جاءت فيه لرحلتها
«كيف هي الأحوال؟»

أجابته. «ماذا؟» «أب سعيقة» ربما لم يكن سروجان

الشأن حريص على إخبار أهله بالمشاكل التي تحصل معها، ولكن كان مزيج ابنته يسمح لها بأن تكون ثرثرة فيما يخص روحها، فلا يعوشي لم يفتتح قلباً باجواب، وبقي شيء ما يملقه. وبحال ان ابنته كانت كأنها بصحت وارتدات جمالاً لحرص أن مجرد تحول فيزيولوجي يميز انتصافاً من مرحلة الفتاة إلى امرأة، إلا أنه لم يكن ممكناً أن تشع بهذا الألق الذي للورود في حال وجود أدنى مشكلة على الصعيد النفسي. لقد أصبحت معد ولادة ابنتها أكثر إشفاقاً كأنها غلبت من الداخل، واكتسبت نوعاً من النضج الدائري.

أهذا السبب إذاً كانت الرزيا التي مثلت أمام ذهن يعوشي، في منزل الجميلات النائمات؟ وفيما ذراع الفتاة ملقاة فوق أجنحه، رؤى الكامبسية المزروعة البلات وهي في أوج ازدهارها؟ بطبيعته الحال، لا ابنته الصعري ولا الفتاة النائمة هما غملاً كان شيئاً من حصوية الكامبسية. لكن حصوية جسد فتاة من الجنس الشري أمر لا يمكن معرفته بمجرد رؤيتها أو التعمد بإحشام فرمها، ولا مقارنته بأي شكل لأزهار الكامبسية. ما كانت بيته ذراع الفتاة في أجناف العجور مثل يعوشي هو نيل الحياة، إيفاع الحيدة، دعوة إلى الحياة ورجوع إليها. ولد تمت عيناه من ثقل الذراع، الراحة فوفها منذ فترة فأسسها ورعها.

هذبت الفتاة نقطة ارتكازها من ذراعها اليسرى، أو أنها قد أحسّت بالانزعاج لالتصاقها الشديد بصدر يعوشي، فاستدابت من يصعب في موحته وظوت ذراعيها أمام صدره ثم ضمت

أصابعه فلامست صدر العجوز كانت ليدان مصمومتين كأهبا في
وصع صلاة، صلاة خشعة رقيقة وأمسك العجوز باليدين
المصومتين ف شعر كأنه يصبي هو نفسه، وأغمض عييه، ورغم ما يكن
هذا كله شيئا إلا حزن رحن عجوز في ملازمة فناء ثمانية نائمة

كان صاحب المطر لبيبي يدي بدأ يهيم فوق البحر الهادي
يصل إلى مسامع يعوشي نبحور وكذلك هدير بعيد لا يبدو
أبيه صوت سيارة بل كترعد العميق الذي سمعه أحياء في
الشيء. فرق يعوشي يدي نضاه المصومتين ثم بسط أصابعها
الأربع واحدة واحدة عدا الإبهام وتأملها ساورته رغبة في تناول
الأصبع المبطة وعصها ماد سيكون موقف العتاة لو أنها رأته
عند الصباح أثار أسأل وذبء؟ أسد يعوشي ذراع لفتاة إلى
جذعها وإذا ذلك رأى هديها المثلثين وحمتيها المتعحتين
ملوحتها الذكر. كان متهدئين قليلا، رادها يديه لم يكونا
دافئين كبقية جسده داخل عصء الكهربائي بل فانبرين رغب
في إسعاد جبيه إلى المسافة بين هديها ولكن ما أب قرب وجهه
حتى جعلته رثعة لفتاة يتراحع، فتمدد على بطنه ثم تناول
المؤم المعد له قرب السرير وتبع هذه المرة بقرصين معا في
الليلة السابقة، وقت ريدته الأولى إلى هذا اسرل، لم يتناول في
الليلة إلا قرصا واحدا، ثم تناول لقرص الثاني بعد هاقته من
كانوس كان قد لاحظ أن هذا المؤم غير فعال. بعد قليل، ما
بيث أن غرق في النوم.

أفق العجوز على شهقات امتاة لقربة ما سمعه في البدء
كمحيب تحول إلى صحت متوصل فوصح يعوشي دراعه حول
صدر الفتاة وهرها

«يه حلم! يه حلم! بمدا تحلمين لأن؟»

كان السكون اسدي تبع انقهقه الطويلة مقلناً تناول
يعوشي تحت تأثير النوم ساعته الموصوعة قرب لوساده بصعوبة
ونظر إلى الوقت. إنها ثلثة والصف وكان أن جذب الفتاة
من وركيها إلى صدره وبام في حرارتها
أيقظه عند انصباح بدء المرأة هذه مرة

«هل استيقظت؟»

لم يحب يعوشي هل تكون خبيثة قد اقربت من باب
لغزوه السرية وألصقت أدها إلى اساه عند هذه الفكرة،
رتعد يعوشي. كانت الفتاة تحسر عن كثميتها سبب حرارة
العطاء الكهربائي وإحدى دراعها موصوغة فوق رأسها،
فقطاه

«هل ستيفظت؟»

أدحل يعوشي رأسه تحت العطاء خوفاً أن يحب لأمس
مدونه حلمه فتاة وفي حثام مدهحى، للربة، أحاط ظهره
بينه وجذب نحوه

قرعت المضيفة ثلاث صريرات خفيفة على الباب

اسيدي! سيدي!

- ها إني أستيظا في الخلال، فقط الوقت لارتداء ملابسى،
نصبر لو أنه لم يردّ لكبت امرأة فتحت الباب ودخلت

في الغرفة المجاورة أعدت طشتاً ومعجون أسنان

سأنت المرأة وهي تقدّم به بطوره

وما رأيك؟ اعانة لطيفة، اليس كذلك؟

- لطيفة، صحيح... « وافق يعوشي على هذه النقطه، ثم -

«في أية ساعه تسيقط الفساء؟»

- ماذا؟ في أية ساعه؟

- الا يمكن أن تسمحى لي بلقاء هها حتى تسيقط؟

- ماذا تقول؟ هه غير ممكن قالت المرأة بلمحه أكثر عجمة،

حتى رانسا المدومون لا يعملون هها.

- يجنر الاحتراب مانها لطيفة حدّ هذه الصغيرة!

- ليس من الأفضل لك أن تكتبي بالعلاقة الهى اقمتها معها

وهي رائمة دون أن يشوب ههه لعلاقة عاطفة رحيصة؟ هذه

الصغيرة تجهل تماماً أنها قامت معك، وهذا لا يسبب أية

مشكلة

- صحيح، ولكني أب أنذكر. افرضي أبى قائلها في

الشارع

- بابه! هل في بيتك التحدث إليها؟ من الأفضل أن تتحبّ

دك. نم ألا تشعر بأنك ستكون مداماً؟

- مدب؟ ردّد يموشي لكمة.

- بالصط!

- أن مدب؟

- كفت عن عتراصاتك يا أ. كُن رهبواً عدت واعتبر المشاة
سائمة فناء بائمة ليس إلّا.

رعب يموشي في أن يهرل هـ به لم يصيح بعد عجزاً بائساً
إلى الدرجة التي تنصّرها ويكنه عذب عن ذلك

يلوني أم مطرت في الليل

- ده! هل تعتقد؟ م أشعر بذلك إطلاقاً

- أما متأكد أنه مصر.

عبر الدند، فوق البحر، كتب الأموح البيضاء القرية من
لشاطيء تجمع في لشمس المشرق



عندما أتى إيموشي للمرة الثالثة إلى منزل «احميلات البائعات»
أدت ثمانية أيام قد مرّت. كانت الفترة بين الوبنتين الأولى
الثانية خمسة عشر يوماً. إذا احتزل الفترة إلى النصف

أيكون إيموشي قد وقع مدوره شيئاً فشيئاً تحت تأثير سحر
فتيات البائعات؟

- فتاة هذه الليلة مشدّة. لعل هذا لا يعجبك ولكن يجدر
بأن تدعن للأمرا قالت المصيبة وهي تمسك المشاي
- وحدة أخرى أيضاً؟

- بما أنك انصلت في اللحظة لأخرة لعدومك، ستعت بما
ي. إن كنت تفضل إحدى الفتيات، أعلمني بذلك قبل يومين
ثلاثة من هصلك.

آه حسناً ولكن ماذا بقصدين - «مبتدئة»؟
- فتاة جديدة وصغيرة.

انفض إيموشي

«هي ليست معتادة، لذلك خافت وسألني عن إمكانية أن

تكون برفقة فتلة ثانية، ولكن إذا كان لزبود لا يحب ذلك،
فمن الأفضل تجسسه.

- برفقة فتلة ثانية؟ لن أباي حتى إذا كانت اثنتين. ثم كيف لها
أن تشعر بالخوف أو بأي شيء من هذا القليل وهي مستخرقة في
يوم قاتل؟

- هذا صحيح، بالطبع ولكنها صغيرة وغير معتادة، فارتق
بعدها أرجوك.

- آه أباي أفعى بها شيئاً.

- أعرف هذا جيداً

- منتهى! نتم، يعرضني اعجوز تحدث هنا أشياء غريبة
أحياناً! »

شفت لمراه لياب مثل كل مرة، وألقب نظرة، ثم قالت
«إنه سائمة، إذا ساعة تشاء!»، وحادثت لغرفة. وسكب
العجوز فحماً آخراً من المشي مسدداً رأسه إلى مرفقه. واحتاحه
شعور بالفراغ البارد. هض بحركة ضجرة، وفتح الباب
لمصلي بين العرفين وصحّص لغرفة السرية المسدلة الستائر.

كان وجه «السنة» منتمماً شعورها المنكوك والذي يبدو أنه
كان بجذولاً، مبعثر الآن يغطي أحد خديها. وما كانت يدها
تغطي لحدّ حتى الشفتين فقد بدا وجهها أكثر صغوراً. بنية بويشة
سائمة كانت يدها اليسرى مقلوبة وأصابعها مرقحة؛ حافة
اليدين تحت عيها والأصابع ملتوية على طول الأنف والشفتين؛

الإصبع الوسطى تحطى الأصابع الأخرى وتصل حتى أسفل
 الذقن أما يدها اليمنى فكانت تسرح على حافة لغطاء. لم
 تكن مبرجة إطلاقاً ولا يبدو عليها أب ترعب رينها قبل اسوم
 اندس إيعوشي المحجور يرق إلى حسنها، حوضاً على ألا
 يلمسها ثم ترتعش العتاة. وقد أخذت حرارها، بعزل عن
 حرارة العطاء، تلت المحجور حرارة غير مألوفة، فطه ربما
 كانت رائحة الشعر والشره تمنح هذا الانطباع ولكن ليس هذا
 فقط

«حوالي السادسة عشرة من عمرها؟»، تسم المحجور يأتي إلى
 هذا المرء مسنون بانوا عاجزين عن معاملة المرأة كمرأة، ولكن
 ليس اليوم املايء إلى جانب هذه عائلة، تعزية وهمية في سعيهم
 الدائم وراء مساهج اخوة العارية؟ هذا ما أدركه إيعوشي لحظة
 ريارته الثالثة ربما كان هناك عواثر ينصون في قروء أنفسهم أن
 تناموا هم أيضاً يوماً أبدياً إلى جانب فتاة تاتمه إن أعوء قلب
 ميت للمحجور غير حشد فتاة مثابه هو مشروع محزون للغاية. هذا
 صحيح إذا فرضنا أن إيعوشي هو الأكثر حساسية بين المعجائير
 الذين يتزددون إلى هذا المرء، فهم في أكثرتهم لا يوقون إلا
 إلى شباب الفتاة التاتمة وإلى التمتع بامرأة لا تملك أن تستيقظ.

قرب لسرير قروء اسوم، لأبيضاب كالعادة، أحدهما إيعوشي
 بين أصابعه ثم يكن في وسعه معرفة اسم المختار لأن الأقراص
 لا تحمل اسماً أو علامة ومن ابديهي أنه ليس المختار نفسه

لدي أعطي للمعانة أو لدي حُقَّت به وقد نساءل، هل
سيحاول في المرة المقبلة أن يحصل من المصيدة على المحتر نفسه
الذي أعطي للمعانة؟ شعر بأنه من غير الممكن أن تعطيه مه،
ولكن لنقرر أن هذا وقع فعلاً، مما اندي سيحدث لرعى هو
أيضاً في يوم قاتل؟ راقب له المعركة

«الغرق في يوم قاتل»

أيقظت هذه الكلمات فيه ذكرى امرأة. في العام قبل
المتصرم، أثناء لربيع، اصطحب يغوشي فتاة إلى صدق في
كوب. كان قد اصطحبها من ملهى ليلى، والساعة حاوزت
منتصف الليل وشرب من قبينة ألويسكي الموجودة في الغرفة
وقدّم منها للمرأة أيضاً شربت قدر ما شرب هو. ثم ارتدى
يغوشي المبدل القطني الخاص بالصدق. ول لم يكن ثمة مهبل
ثاني للمرأة فقد اصطبحت عن سرير بملابسها الداخلية وضع
ذراعيه حول عنقها حين وقعت، راح يدايع ظهره وهو
مصطرب للغاية

«لست أستطيع أن أنم هذه الملائس» ثم انتزعت كل ما كان
على جسدها ورمته على كرسي أمام المرأة حش يغوشي قليلاً
ولكنه فكّر بأن تلك ربما كانت عادة البعض ومن جهة أخرى،
أظهرت امرأة طاعة عجيبة قال يغوشي وهو يفك عنقه

«مرة بعد . . ؟»

- أنت قفّش أنت تعشّ يا سيد إيعوشي! وكدّدت المرأة وم
لشت أن اسسلمات له منقده دم يعوشي على الفور وقد دوّحه
سكّر. واسيقط في صباح اليوم التالي على حركات المرأة.
كانت واقفة أمام المرأة تسوي شعرها

«لا يزان الوقت مكرأ لبعابة!

لكن لدي أولاد

- أولاد؟

- أجل شاد! صبران!

ثم عذرت معجلة فن د يهص المحور

أر تكون هذه امرأة بجسدها رشيق والصب أفأ لطملين،
مسألة أدهشت إيعوشي العجور فن جدها لم يكن يسوحي
بذلك، وشديب كأنها لم يرصع، طلاقاً

عندما فتح حقيقته ليرتدي قميصاً نظيفاً لدحروج، وجد
مختوها مرثاً حذية كان حلال لأبام لعشرة لإقامه يدس في
دحها انفسيل الوسخ المدعوك، يقب الأشياء كلها رأساً على
عقب كلها أراد أن يتناول أي شيء منها، ويرمي فيها احد ايا التي
اشترها أو تلقاها في كوب كان كل ذلك بشكل كتلة مشوشه
حق أن الحقة لم تعد تقبل ولا بد أن المرأة رأّت تلك الفوصي
لعارمة لأب الغطاء بقي مرفوعاً حين تشل عليه سحائره
ولكن، كيف حضرت له فكره برقيب محمدا؟ وكيف نثى له
الوقت؟ حتى الملابس الداحية المرمية في كل مكان كانت هي

أبصاراً مطويةً بحبيبة؛ ومن السبي أن هذا يستلزم وقتاً بالنسبة
لأمرأة. أترها لم يقدر على اليوم لبارحة مساءً فنهضت ورتت
الحقيبة بعد نوم يبعوثي؟

بعدم العجوز وهو يتألم محتوى لحبيه المرتب بلقاء «حم»
ماذا كانت تري من وراء ذلك؟

مساء اليوم التالي، وافته المرأة إلى مطعم لدمائل اليدوية
وهي ترتدي الكيمونو، بناء على موعد سابق

هل يحدث أن ترتدي الكيمونو؟

- نعم، من وقت لآخر قالت ببسامة حجوّة هذا لا
يلانمي حولي الظهر اتصل بي صديقة لي، لقد تأثرت جداً
قلت لي بأن هذا لا بضائك، صحيح؟

- هل أحبرتها؟

- نعم، فأنا لا أخفي عنها شيئاً

في المدينة، اشترى لها إيعوشي قميصاً لمستان وحذاء ثم رجع
إلى القصر كان إيعوشي واقفاً قرب الدفلة التي لمح عبرها
أصواء المراكب لرسية في الميناء. وأخذ يقفل لشبديك وستائر
وهو يقبل المرأة أشار إلى قبنة الويسكي كما لدرحة ولكنها
هرت رأسها. قاومت مصممة لحافطة على هدوء أعصابها، ثم
بانت كمن يعرق في قعر ماء في صباح اليوم الثاني، فتحت
بكرة عينيها، عندما أفاق إيعوشي قالت له

«ه! تمت يوماً قاتلاً! أجل، يوماً قاتلاً حقاً»

مكثت جامدة، عيناها شاحصتان، صافيتان ورطبتان

كانت تعرف أنه س يرجع في هذا اليوم إلى طوكيو. كان زوجها
وكيلاً لشركة تجارية أجنبية، افترق بها عندما كان يتبعن مركزاً في
كوب. أحبرت بذلك مساء السرحة. وحتى ذلك الوقت، كان
إيموشى يجهل أن امرأة الشانة متروجة أو أنها روجة رجل
أجنبي. كانت بالنسبة له فريسة صطادها بسهولة من ملهى
ليلي. حين دخل إلى هذا الملهى لأنه لم يكن لديه ما يفعله، كان
هناك رجالان أوروبيان وأربع يابانيات. وبما أنه عرف بالرؤية
وحدة من في منتصف العمر، حينها كانت هي هيما يندو
قائدة الفريق. عندما نهض الأجنبيان لرقص، فذقت إليه المرأة
الشانة ودعته لشاركها لرقص. دعاها إيموشى في منتصف
الرقصة الشابة بسوري معه. ضحككت المرأة كأن الأمر مجرد
دعانة. وإذ أتت إلى الفندق ببساطة، فقد جاء دور إيموشى
بمحس نفسه مرتبكاً عند دخوله إلى الغرفة

هكذا وصل لأمر إيموشى لأن ينصرف بطريقة غير لائقة مع
امرأة متروجة، ومع روجة يابانية لأجنبي هوو ذلك. كانت المرأة
ندو ميالة للتعيب عن المنزل بركة أطفالها في رعايته حاصبه أو
مربية أولاد. لم يكن يجدر بإيموشى أن يشعر جدياً بسدم للباقة
لأن هذه المرأة لا تظهر شيئاً من التحفظات الخاصة بالنساء
المروجات، ومع ذلك فإن ندماً مهيما انشلق إلى أحيماق كسانه.
لكن سمعه المرأة تقول بأنها عرفت في يوم قاتل وهرختها وهي

تقول ذلك، بقي في ذاكرته كعنة موسيقية طقولية كان في
 الرابعة واستين أدراك، والمرأة في اربعه ولعشرين أو الخامسة
 والعشرين أو السادسة والعشرين أو الثامنة والعشرين وفي النهاية
 ساءل الرجل المعجور من كانت هذه المرأة يقيم فيها علاقته
 مع امرأة شابة حتى ولو كان لأمر ليلتين أو ليلة واحدة على
 لوحه الأصح، فهو لم بعد يستطيع سيات تلك البينة التي عرفت
 فيها المرأة في يوم قاتل. كاس قد بعثت به برسالة وكنبت له أنها
 تحت رؤيته من حديد إذ رجع إلى بكاناي. وبعد شهر بعثت
 له برسالة أخرى بحبره فيها أن روحها رجع إلى كوكب، ون هد
 لا أهمية له وأن بود رعم ذلك رؤيته من حديد ثم بعثت له
 رسالة بمائة بعد أكثر من شهر بعد ذلك توقفت عن مراسلته

«في الحقيقة، رتب وحدث نفسها حاملاً للمرة الثالثة لا
 مد أن هذا هو السبب»

هذا ما تختمه إيغوشي بعد ثلاث سنوات عندما يذكر تلك المرأة
 وهو مستيق إلى جانب فتاة مستعركة في يوم قاتل لعاية اليوم لم
 براوده بفكرة إغلافة، بل هذا سبب له الآن فجأة؟ كان هو نفسه
 متحيراً، ولكن عندما حاول أن يجمع ذكرياته وجد أنه على
 صواب معاً ألم توقفت عن إحصائه عن شؤونها لأنها وجدت
 نفسها حاملاً؟ هذا هو الأمر بالتأكيد عند هذه المكرة شعر أن
 بتسامة تظلمو على وجهه أن تكون المرة قد حلت بعد رجوع
 روحها من معاصورة، فهذا يعني أنها تطهرت من فسقها مع

يعوشي، الأمر لدي أراحه مع ذلك، شعر بشيء من الحزن إلى حسد هذه المرأة عزم مصحوب بأي شعور حسي. بدا له جسدها الصلب، اساعم، المنسوى، رهراً للقصا الأنثوي لم يكن جسدها المعتصر إلا مجرد حذم مصاحي غير مشكوك به يصدهي حقيقة بيديه

«أنا سيد ويعوشي، هل تحي؟»، سألته المرأة في الصدق بالتأكد أحبك! أحاب يعوشي، هذا ما تسأله عادة جميع النساء

- «لومع ذلك هل»، قالت امرأة وصعب قل أن تكمل جملتها

- «ألى سألتني ما الذي بعشي فيك؟»، قال العجور هزئاً - أة! حساً ذلك من هذا

عندما سمع يعوشي المرأة تسأله هل تحبها، شعر أنه يحبها حقاً وفي الواقع لم يسر لأر، بعد ثلاث سنوات أنه طرحت عليه هذا السؤال تراه لا زالت تحتفظ بعد إيجابها طبعها انثالث بحسده الذي لا يبدو عليه أنه أنجب من هل* وقد اعتراه لتحصّر على تلك المرأة

بدا العجور كأنه يعنى القصة السائمة إلى جنبه، مع أنه كانت أسست في تذكره امرأة كسوت اسرعج من مرفق الفتاة التي أسدت يدها إلى حدها، فأمسك معصمها ومدد ذراعها تحت

لفطاء كانت قد كشفت عن كتفها بسبب حرارة العطاء
 كانت استدارة الكتف الطويلة قربة جداً من عيني إينوشي حتى
 أن حجبت عنه الرؤية. وقد أحس أن هذه الاستدارة تتلاءم
 براحة يده مرعب في إمساكها، لكنه ما لبث أن تراجع. ور قب
 لوح كتفها الباردة عطامه مرعب في ملامسته متنعاً دائرة العظام
 ولكنه تراجع كذلك. وما كان منه في النهاية إلا أن دفع يرقه
 شعرها الذي يغطي حذها الأيمن. كان الور العارض، المتساقط
 من السقف والذي تعكسه السارة المحملية التي تلف المحيطان
 الأربعة، يجعل وجه الفتاة أكثر عفوية. حاجبات طيعيان
 وأهدبها الطويلة رائعة، يمكن إمساكها برؤوس الأصابع.
 مصصف شفها، السفلى مكتر وأسنانها مخفية

آل الأمر إينوشي لعثور إلى التفكير وهو في هذا المرء، أن
 لا شيء أحمل من الوجه البارد لامرأة شابة نائمة اليس هو
 التعرية الكبرى التي يمكن أن يهبها هذا العالم؟ حتى المرأة الأكثر
 جمالاً لا تقدر على إخفاء عمرها عندما تكون نائمة أما الوجه
 الفتي فهو عذب في حالة النوم، حتى ولو لم تكن صاحته جميلة.
 ربما هذا السبب لا يختارون في هذا المنزل إلا قبيحت جيلات
 المظر عند النوم. واكتمى إينوشي بمراقبة توجه المنم عن كلب
 وبدأ له عندئذ أن حياته الشخصية وهمومها اليومية التافهة
 تلاشي. كان بكفيه، دون شك، أن يأخذ المنوم ليرقد وهو في
 هذه الحالة النفسية، متنعاً به هذه الليلة الماركة، ولكن
 المعجوز أبيض عينيه هدوء وبقي جامداً كانت هذه الفتاة قد

أوحى إليه بذكرى امرأة كرب، فشمع بأن سوف هذه بذكرات
أخرى يؤثك العباس أن يصيها

الحسن المفاجيء بأن امرأة كرب الشاة يمكن أن تكون قد
حبلى عند وجوع روحها بعد ستنين من العباب، والإحساس
بأن هذا الحزن مطابق مع الحقيقة لا بد قد مرصا نفسها على
العجز، فم بعد بيمكة الحزن مهي وهكر إغوشي أن
معامرتها لا يمكن أن تلحق أي عذر أو دواء بالطفل الذي
حبلى به ونحته وإذ اعتر أن حبها بالطفل ووضعها إياه
أكيدان، أحسن بقدرية المسألة، في أحشاء تلك المرأة حياة
جديدة تعيش وتتحرك وشعر أنه لم يدرك إلا في هذه اللحظة
بالدات شبحوخته الفعنة ولكن ماذا استسلمت هذه المرأة به
سهولة نامة دون قرف أو تحفظ؟ كس لوأ، إيعوشي م بعض
سبعون عاماً تقريباً لم يشعر بأن هذه المرأة، فهي أو أب بيع
نفسها أحسن أنه في جميع الأحوال قل دنا معها م هو عليه
ها في هذا المنزل، مستلياً إن جاب سبه عاره في رهاد مشوه
حتى طريفها في الإسراع، صاح البوه الثاني للرجوع إلى
صغارها، كدت فععه باخويه وبقد راقها إيعوشي بإعجاب
من سريره ولعل فكرة أب قد تكون آخر عشيقه شابة في حياته
قد حبستها عر فانه لتين، ولعلها هي يصاً لم تس إيعوشي
العجز، كلامه لم يسي ذلك، دون أن يكون أحدهم قد
اصطّر لخرج الآخر لي لصميم، حتى ولو احتفظ بالسر طيلة
حياته

إليه لأمر غريب أن تثير فيه الآن هذه الصغيرة المبتدئة وحدها
من بين الجحيلات لنائبات» للذكرى لمعيرة لامرأة كوب ومنح
عبيته من جديد، فذاعب بإصبعه هذه الفتاة وكان أن
تغطت حاجبيها، وعندما أدبرت وجهها انفرجت شفاتها تفلص
لسانها الملصق بحكها الأسهل كأنه عروق في دراهمها كان في
منتصف هذا لسان لعمولي ثعرة صريفة أحسن يعوشي
بالإعواء وهو يتأمل ثم عتاة لمترج هل سيحلح هذا لسان
لصغير لو أنه شذ على صمها؟ تذكر عندها أنه التقى قديماً
بعامرة أصغر من هذه الفتاة لم يكن يميل إلى هذه الأنوع
ولكنه كان يضيف وتلك العتاة ألصقت به كنت تستخدم
لسانها لرفيق احداً ذا الصمم العث، ففقد يعوشي حماسه
وصلت إليه من لشارع صححة طوب وزمامير لثارتة. كنت ليلة
عبد في يده وعبد نقاة كت لوريتي ووجهها مبتهجاً، لكنها
م تحبس عندها لأن الربوب لم يكن يهملها

قال يعوشي «إني لعد أليس كذلك؟ ألا تريد لي لبحاق به
سرعة قصوى؟

«أه أنت على الأقل تفهم! نعم، هذا صحيح! كتب على
مروعة مع صديقاتي وبكمهم أنو بي إلى هذا

حسناً، لا عيب! قال يعوشي وقد أنف لسان انعسا البارد
والعث. حسناً أقول لك، ذهبي بسرعة! إلى المعبد حيث تُقرع
لعلول

- ولكن «المعلمة» ستؤذي
 - لا عليك، أنا أنكسر بتسوية ذلك
 - أه حسناً، هذا صحيح؟
 - كم عمرك؟
 - أربعة عشر عاماً.

لم تكن الفتاة تظهر أي حرج من الرجل ولم تكن تشعر لا
 بالذل ولا بالانزعاج كانت غير مبالية تماماً ترحلت على حجر
 وهرعت للحاق بالعيد في شارع دون أن تطالب بصيبتها
 وبقي يغوثي لوقت طويل بدحس مصعباً إلى انطبول والزمامر
 والعيارات المسقة لأصحاب تحشيشات بعد شعبي

كم كان عمره ائداك؟ لم بعد يدكّر. ولكن لما كان قد ترك
 العناية تذهب إلى العيد دون أسف، فهذا يعني أنه لم يكن
 المعجوز الذي صار له اليوم أما فتاة هذه الفتاة فتكر تلك الفتاة
 بسنتين أو ثلاث، وإحدى عشرة معها، فشككت أكثر أنشوية
 ومسداره. أما لمارق الشاسع بينها فهو أن هذه الفتاة بائنة وب
 يقو بأي حال من الأحوال حتى لو قرع طبول العيد، فلم
 لن تسمعها

أرعب السمع وبذلك ن ربح الشناء ترحف منهكة بقوى
 فوق الجمال المشرفة على البحر وجرح طائر من شعبي الفتاة
 المنهرجين ملامساً وجهه كان الصمء الذي يعكسه المحمل
 القمر يمحترق هم الفتاة إلى لداخل. لم يكن لسانها يوحى بأنه

غث وبارد كسان تلك الفتاة. وصار الإغراء الذي ردد لعجوز أكثر حدة. كانت هذه هي الفتاة الوحيدة في منزل «الجميلات النائمات» التي تركت لسانها يُستشف من فمها. وقد شعر بإغواء الإثم، القادر على إثارة عجزه، وهو أكثر من مجرد رغبة في وضع إصبعه داخل فمها وملامسة لسانها، يرتعش في صدره.

فصير أن هذا الإثم، هذا الشيء الفضيح المصحوب برعب يرتعد، كان يطفو على روح إيموشي دون أن يتخذ شكلاً محدداً. ما هو في حقيقة الإثم والمفطع الذي يمكن لرجل أن يرتكبه في حق امرأة؟ إن مغامرته مثلاً مع المرأة المتزوجة في كوب أو مع عاهرة الأربعة عشر عاماً، لم تشغله سوى لحظة قصيرة وسط حياة طويلة ما لبثت اللحظة التالية أن حرقته في تيارها. أن تكون لديه راحة، أن يسهر على تربية سائه، هذا ما يعتبره الجميع فضيلة، ومع ذلك فهو قد أعاق مساره الرمي وهيمن على حياته لاشوية إلى درجة أنه غير حتى سجاياهن. إذا نظرتنا إلى الموضوع من رجهه لنظر هذه، ألا يصح إذاً أنه ارتكب شراً يحقهر؟ ربما الخلط بين العادات المتبعة والإيماء على النظام هو الذي يعمل على تمويه معنى الشر.

إن الاستلقاء قرب فتاة محقرة إثم دون شك. لنفرض أنه قتلها، هذا أبصاً إثم وأكثر وضوحاً كذلك. أن يحنق الفتاة، أن يطبق على فمها وأنفها غمداً أنفاسها، أمر في ضية السهولة. ولكن الفتاة نائمة بلسانها المطموني البارز من فمها المفتوح. لو

وضع أيعوثي يده هناك لئلا اللسان مستعداً ليتكلم كلسان حقل
 يرومض . وكاد أن وضع يده بين أنفها ودمها مغتصاً فيها .
 عنلما نزع يده ، انفجرت شفت العنثة من جديد . رأى العجوز
 أن السحر الذي تحتفظ به لئلا تائمه معها المفتوح خير دلالة
 على حبها .

لعل إغواء اشتر الذي أحسه يتمم في قلبه هورقة من
 معشها يداعه العنثة لكن بوسعتا التفكير أن من بين العجائز
 الذين يترقدون على منوال «الجميلات النائمات» من لا يأتون فقط
 ليحترقوا الحشرات بأسي على شياهم المفقود ، بل لينسوا الأثام
 التي ارتكبوها على مدى الأيام . إن العجوز كيفاء ، لدى عرف
 إيعوثي على المنزلة ، لم يبح بطبيعة الحال بأية أسرار عن الرغائب
 الآخرين . وغالب نظر أن أعضاء هذا لسادي لا يمكن أن
 يكونوا كثيرين . وعكس النكهة ما أن هؤلاء المعجائز ليسوا
 بالضرورة نساء فاشدين في حياتهم ، بل هم ناجحون وفقاً للرأي
 العام . ولكن ربما كان بعضهم قد أكد هذا النجاح بلوكابه الشر
 ولم يصمونه إلا في معاودة آثامه هؤلاء لا يعرف قلوبهم الطمأنينة
 بل هم قلقون منهزمون . إن ما يحتاج في أفقتهم وهم مستحقون
 لخص صبية عارية نائمة ربما كان عائداً إلى الرعب من الموت
 الغريب أو التحضر اللاعجدي على ربيعهم المفقود . أو لئلا تنم
 على أعمالهم الماسدة السابعة والمصائب العائلية الشائنة عند
 الناس الساجدين . ربما يس هالك يودا للمعجائز كي يبتهلوا إليه
 راكعين ، ولكن نفاة عارية جميلة يضمونها بين أذرعهم «أربعين

دموعاً باردة، عارفين في شهباب قوية، متحيرين؛ فتاة غافلة عن كل شيء، رلى تستيقظ مطلقاً، تمنحهم حريتهم المطلقة في الحب دون أن يضطروا للشعور بأي شخص أو طعن لكبرياتهم أفلا يمكن إذاً اعتبار الجميلات نائبات عن هذه الروحنة، هات مثل برد ونبضات ناعية فوق ذلك؟ أليست رائحة فتاة تدس ومشرتها تكفيراً لمعجزات التاعسين وتعمية لهم؟

عندما ابحتت في داخل يمشي هذه الأفكار، أعمض عيني بهدوء. السن عرياً بما فيه كعبه أن تشير فتاة هذه لليلة الأكثر قوة وشباباً والأقل دنة، وحده من بين الجميلات نائبات، لثلاث للواري عمرهم حتى الآن، أفكاراً كهذه في ذهنه. وكان أن أحدهم، المحرر بن درعبي بعد أن حادر حتى لأن ملاستها بدت له أن بإمكان حسده أن يغمرها كيباً. كانت مملوكة من أي قوة أو مقاومة، محببة رلى درجة لإشفاق. من أحتت ملامسة إيموشي وهي في نعر نومها؟ عن أية حال أعمقت الماسة ثمنيتها كال عظم وركها احدث يسبب إزعاجاً للمعجوز

«أيه مشاكل يمكن هذه الفتاة» يصعده أن توجه في حساتها؟ هل ستعبر بحية مطمئة بمعدل عملاً يسمى ناحتاً أو حظوة؟

هذه هي الأفكار التي راودته إن بإمكان المعجزة أن يدعوا لها كي تصادف سعادة في حياتها عرفاً بالجميل مقابل التعريفات التي تمنحهم إياها، ولكن ألا يعقل أن نتجبل هذه

لعتاة، كما في الخرافات القديمة، مجرد التماسيح لبود، ما؟ ألم توجد
في الحقيقة خرافات تظهر فيها عهرات ومخويات كأنهن
تجسيدات لبود؟

ضبط إيموشي العجوز برفق على خصل شعر الفتاة المسدلة،
وحهد لاستعادة هدوئه عادلاً أن يعترف لنفسه بفساده وأخطائه
محصيه. لكن لم يستعد في دمه، لأن ذكرى ساء ذلك الماضي - م
مكن ليلته للعجوز أن يتذكر في فرد علاماتهن، سواء
لحلاقات لطويلة أو تلك القصيرة، جدهن أو شاعتهن، ولا
ذخائهن أو عباهن، ولا غبرهن أو قاهتهن، ولا أي شيء من
هذا القبيل بل كان يلد له تذكّر نساء من صف المرأة المتروحة
في كوب مثلاً والتي قالت:

- «آه! لقد نمت نوماً قاتلاً نوماً قاتلاً حقاً»

نساء كن يستحجن لمداعباته بكل ما فيهن من أحاسيس،
باسميات أنفسهن، هاذيات دون وعي في شوقهن، بشكل أحمق
من حب المرأة العميق، يشير إلى وجود استمدادات فطرية
لديهن. كيف ستصبح هذه الفتاة الصغيرة عداً حين تنصح؟ قال
العجوز في نفسه ومراراً يده عن طهرها لكن أن له الإجابة على
هذا السؤال؟ كان إعرشي قد نساءل المرأة السابقة في هذا
المسرح، وهو إلى جانب عتاة التي تسدو كأنها أداة إثارة، إلى أي
حد استطاع على مدى سنواته لسبع والستين أن يسر سعة
الرغبات لاساوية وعميقها؟ ثم شعر أن هذه الفكرة دلالة على

عجوه الخاص . أما فتاة هذه الليلة ، ويا للفرابة ، فقد سمحت له أن يستعيد ماضيه الجنسي بحذوة وقد رصع المعجوز شصيه برفق على شفطي الفتاة العاطفتين . لم يكن لهما أي دعم بل كانا جافتين وحالاتهما هو متوقع ، بدا له غياب طعمها لديداً ربما لن يرى إيعوشي نهاية هذه الفتاة ، وسيكون ميتاً حين تخرج شفتاه لترويهما الرغبة ، هذا الأمر أيضاً لم يحزنه . وكان أن أبعد المعجوز شفتيه عن شفطي الفتاة وفرَّهما من حاجبيها وأهدأها هل تدعديت؟ ذلك أن وجهه تحرك بشكس خصب راسدت حينها إلى عيني المعجوز ، فشذ عيني المنصبتين أكثر على جين الفتاة .

طعت تحت أجفانه رؤى جامعة ، ثم احتفت لتتحل أخيراً أشكالا محددة . عبرت أسهم ذهبيه هرباً جذاً وفي أحد رؤوسها علقت أرمال زنبق أرجوانية حاكته أما في الطرف الآخر فلزهار قتلايا من جميع الألوان كان اشهد رثماً . ولكن كيف أمكن للأسهم اضرام بهذه السرعة ولا تتساقط الأزهار! عجيب أنها لم تسقط . فتح إيعوشي عينيه متعيراً وهو بعد على حافة النوم

لم يكن قد تدول النوم بعد . نظر إلى ساعته الموصوعة قرب القرصين المنومين ، الساعة تجاوزت الثانية عشرة واستصف أحد المعجوز القرصين في راحة يده ؛ ولكن بما أن قرف اعيش لا يرهقه هذه الليلة ولا الوحدة ولا الشبحوحة ، فقد عزَّ عليه أن يتم . كانت الفتاة تنفس بهدوء وهي بانمة . ماذا يمكن أن نكون

هـ ابتلعت أو بماذا خُفيت؟ م يكن يبدو عليها إطلاقاً أنها تتألم
 هل أعطيت جرعة كبيرة من السموم أم من مخدر خفيف؟ و رعب
 إيموشي لي الاستعراق ولو مرة في يوم عميق مماثل . فترك سريره
 بهدوء وعاد حرفة المحمض القرمري إلى الغرفة الأخرى كبس
 على جرس الاستدعاء وفي بسه أن يطلب من الصيفه من المختدّر
 بعنه الذي أُعطي بلفته كانت الخجلة التكررة نجرس كفيه
 لإعلامه بركوب السيب والخارج . برثد طويلاً في الرن على حرس
 الاستدعاء في هذا المنزل العامص والليل في يمانه ومع أد ماخ
 هذه الناحية دافء والأوراق المتساقطة في لثناء نفى مقبومة
 على الأعصان ، إلّا أن حصف لأور في ايباسة كان يسمع في
 الحديقة عند أقل سمة كبت الأمواج التي تتلاطم عند الأسفل
 قد هدأت هي أيضاً هله ابنة، والسكون بالانسان يمنح هذا
 المنزل طابع قصر مسكون . أحسن لعجور برعشه باردة نعبر
 كتميه، حصصاً وأنه حرج في المنزل لقطي .

عندما عاد إلى المعرفة السريّة، وجد حدي العتاة متوردين .
 هذا تحت تأثير اشباب لأن حرارة الغطاء مصبوطة على درجة
 منحصنة والنطق المجوز ٥ . كبت العتاة فائرة تكشف عن
 صدره في رأس قدمها خارج المعده

«مستصاين بالركام» قال بعوشي شاعراً بلعرق الشامع بين
 عمرهما . العتاة صغيرة ودافئة ويكفها أن تتكرر كنها لصير في
 راحة إيموشي

في الصباح وعندما كانت المضيعة تقدم له إفطاره قال -

الليلة لعائنه، كنت على الحرس، هل شعرت بذلك؟
كنت أودّ الحضور على المخدر نفسه الذي أعطي للفتاة لأنني
سعرت برغبة الاستغراق في رقاد مشابه لرفادها

- هذا غموض! وفوق ذلك، هذا حظير بالسة لستك

- قلبي صعب، طمئي! وإد اتفق وعت يوماً أسداً من
أندقرأ

ها انك تفحص غرائبك، غم أهم المره اثالثة فقط لتي تشرفنا
فيها، عدومك!

- بالناسية، ما هي السروة بقصوى التي يمكن لهذا المنزل أن
يسمح بها؟

جدجت انراه، يعوشى العجوز بطرة حبيبة، ثم طعب على
شعنيها، نساامه حفيوه

IV

عند العسق، بدأت سماء الشتاء المكتملة من الصباح ترسل
رداداً تبعه تلح دائم لم يشه يعوشي إلى ذلك إلا بعد اجتياحه
بوجه مزل «المحيطات الثنائيات» أعلقت امرأة السوانة بالمزلاج.
يادت رقع ثلجيه بفضاء ممزوجة بالمطر على ضوء السطارية التي
كان يحملها لتوجيه خطواته كنت هذه الرقع قليلة ومائعة، ما
أن تتساقط حتى تدوب على الحارة لمسطحة الموصلة إلى
المدخل.

«البلاد رطب، حادراً» قالت لمرأة التي أمسكت المظلة تنقيه
من مطر يبد، وحاولت باليد الثانية لإمسك يد العجوز. شعر
أن البرودة المعروفة لهذه المرأة الصبيحة تحترقه عبر القفاز

«لا تغلغي من حاجتي، أنا في أحسن حال» قال يعوشي وهو
يعلم منها بحركة عييه، لم أصبر بعد عجوزاً إلى درجة أن
أحتاج لأن يمسكني أحد.

- ولكن البلاط زلق قالت المرأة

كان حول البلاط، أرواق قبعت أهمل تكيسها انتشرت
متقلصة وباهة سون ولكن لأمعة تحت المطر

«هل تسفلون هنا أيضاً شيوفاً حرمين، يجبر إمساكهم
بيدهم أو حملهم لأنهم مصابون بشئ في الدراع مثلاً أو في
الساق؟ سأل إيموشبي المحور امرأة

- أعجب نفسك من طرح الأسئلة بشأن الرئائي الآخرين
على كل حال، الأمر يغتر خطيراً لعدم جأئ من هذا الصنف
الآن مع قدوم لشتاء ما اندي سيحدث لو افترضنا أن أحدهم
مات هل على أثر سكتة دماغية أو قلبية؟

- إن اتفق وحدث أمر مماثل فيجئ بنا علفد إقصال المنزل
مع أنها قد تكون نهاية سعيدة للزبون! . . أجابت المرأة
بلهجة فلسفية

- ولكنك أنت أيضاً لن تتخلصي من بورطة سهوية!
- ها! هكذا إذا

ما عسى أن تكون سوانق هذه المرأة؟ لم تندم على أية حال
وجها كالعادة في بداية العرفة الأولى حبب في «التركوبوم»
صورة لمنظر شتائي كما هو مفروض مكان لمشهد الخبي بأشجاره
الخريفية كان حبياً أن هذه اللوحة أيضاً سحرة عن الأصلية.

قلت امرأة وهي تحضر سباقاً شاماً ممتازاً:
لقد بصلب هذه المرأة يصبأ لي لسحظة لأخيرة يا سدي.
هل لأن واحدة من الفتيات الثلاث لم تعجبك؟
- بالعكس، انفتيات ثلاثتهن أعجبي، هن أعجبي كثيراً.
أؤكد لك!

- في هذه الحالة، يمكنك أن تأخذ مرعداً مع واحدة منهن
ولكن قل يومين أو ثلاثة عن لأقر أنت متقلب يا سيدي !
- هل يمكننا أن نصف هـد تفلأ؟ مع فتاة نائمة؟ ألا تجهل
الشريكة كل شيء؟ ما يهمها من الرجل الذي ستم معه؟
- حتى وإن كانت نائمة فهي امرأة حية، لذلك . .
- هل هناك صغيرات يهمن أن يعرف مع أي عجوز أمضين
ليتهن؟

- لا مجال لطلاقاً لأن يقول طس ذلك إمها عدة صارمة في
هذا المنزل. أرحوك، لا تذهب بأفكرك بعيداً!
- في لواقع، كب قد ألحت لي في امره السابقة أن التعلق
كثيراً بنسة واحدة أمر مرعج عليك أن تتذكرني انك هلت لي
عن « لنقلب » ما أعيده تقريباً هذا النساء. والآن تقرلين العكس
تماماً يا للعبارة! أنت أيضاً من حس النساء وقد فصحت
نفسك .

قالت المرأة وعن شفيها الرقيقتين ابتسامة هارقة.
- « لا بد أنك مد شابتك أبكيت أكثر من واحدة يا سيدي،
فوجيء إيعوشي بتغير لمراة المفاحىء للموصوع
- «! ليس في هذا ما يصححت
- أنت تغلط بلا داع ما أعرف هذا!
- لو كب من صنف الرجال الذين تتكلمين عنهم لم وطئت
قدمي مرلاً كهذا فالرجال الذين يترددون إلى هنا هم على ما

اعتقد عوائل مستعرقون في حشراتهم على النساء عجائز نددت
جميع وسائلهم نهائياً

- كيف لنا أن نتكهن بمدى قنات انراء ما عصب هادته

. في لمرة السدقة لقدومي إلى هنا، طرحت عليك سؤالاً
صغيراً ما هي السروة القصوى التي سمح بها معجور في هذا
المزل؟

- يا الصيات نانياب

- ألا يمكن الحصول على محدّد نفسه بيدي أعطي من؟

- أعتقد أي قست لك انفاً لا .

- في هذه الحالة ما هي أسوأ فعلة يمكن معجور ارتكابها في
هذا المزل؟

- في هذا المزل لا يحدث أي سوء! قالت المرأة وهي تختصر
صوتها كأنها تريد إعاطة يعوشي

- «لا يحدث أي سوء؟» نعم معجور نقيب أحداق امرأة
بارقة

«إذا اتفق وشعرب برعة في حب الفتاة، عهد أسهل من قس
درع طفل رضيع . . .»

سأل يعوشي المعجور ما نوع

«حي وإن حاول أحدهم حنقها ألا تفتق؟

- هذا ما أعقله .

- هذا يجبر على الانتحار مرتين

- عندما تحس أنك حزين إلى درجة لا تستطيع معها أن تقتل نفسك بنفسك، لا تقدم على ذلك!

- وعندما تحس أنها أكثر حزناً من أن تتحرر؟

هذه، أمر يحدث غالباً سرحال العجائز قالت المرأة بالبهجة الباردة نفسها هل شرب الكثير من الكحول قبل محبتك إلى هنا؟ أنت تنمو بأشياء غريبة!

- لقد شربت ما هو أسوأ من الكحول قبل لمجيء إلى هنا

م استطع المرأة هذه مرة أن سحاشي، لفتة بطرة حمية على إيعوشي العجوز وقالت كما لو أن الأمر برمت لا أهميته له.

وإن صغيره هذه نبيذ دافئة، وهذا ما يلزم بالصط في ليلة باردة كهذه تدفأ قدر ما يحوسك! ثم برلت إلى لطاف الأرصي

عندما فتح إيعوشي باب معرفة لصرية، استقبسه رائحة أنثوية عذبة، حاذة أكثر من انعدام كذب الفتاة نام مديره رأسها إلى الجهة لأخرى، تنفسها مسموع بشكل واضح، كانت تبدو قوية البنية، شعرها العرير يميل إلى الاحمرار مع أن انعكاس استادة الفورية بحول دون تأكيد ذلك، بشرتها بيضاء باضه من الأدل اللحمية حتى العنق، بها توحى بالدقة كما قالت المرأة، ولكن رجعها لم يكن متورداً علماً بدس لعجوز وراءه، بعلت (آه!) دون قصد بلطف، هي دافئة ولكن بشرتها بيضاء ولوحة تقريباً، تحيط بها رطوبة ذات رائحة نفذة

بني إيعوشي جامداً نوقت طويل وعيابه مغمضتان. الفتاة أيضاً لم تحرك كذا جسمها في أسفل البوركين ضحماً وقد لقت حرارتها العجور أكثر مما احترقته. كان صدرها عامراً ومهداهما سحيتين وأصلي، رحلتاهما صغيرتين بعرافة. لقد تكلمت المصيبة مد قليل عن «حسن الفتاة»، إذا كان قد تذكر ذلك وجعله إعرافاً مماثلاً يربعد، فسدب عائد إلى شره الفتاة كيف ستصير رائحة جسمها إن هو حقها؟ حاول إيعوشي جامداً كي يتحرر من أفكاره الخبيثة، أن يتميل مسطرها لشيء في وضح النهار عندما تكون واقفة أو ماشية. الأمر لذي أرحه بعض الشيء. ثم ما هم إن كانت مشيتها قمينة؟ ما هم إن كانت ساقها متبتين؟ ما هم عجور في الساعة ولستين من عمره، حين يعلق الأمر بفتاة ليلية واحدة، إن كانت هذه الفتاة ذكية أو بدهاء، أو كانت تربيتها جيدة أو مهمة؟ حتى الآن هل كان الأمر شيئاً آخر إلا تمرير يديه عن جسمها؟ فوق ذلك ألا تجهل الفتاة النائمة أن من لمسها هو مجرد رحن عجور؟ مسجهل ذلك دثماً. ألم يكن مجرد دمية، أصحية مقشمة؟ هذه هي امرة الرابعة لتي يأتي فيها إيعوشي المعجور إلى هذا المنزل، ويكر في كس مره يرداد شعوره وخصوصاً في هذه الليلة بأ الياس بلع كل ما يحترقه قلبه

هل كانت فتاة هذه اديبة مثلكة مع عادات هذا المنزل؟ هل تكون قد توصلت إلى لامالاة شاميه تجاه المعابر الذين يرتي لحاطم؟ هل أية حال، لم تستحب ملامسة إيعوشي على

الإطلاق. إن لعالم الأكثر لاسائية يصحح إنسانياً بحكم العادة
وآلاف الرذائل تختبئ في ظلمات هذا العالم. يعقوشي وحده
يختلف قبلاً عن عجائز هذا المنزل، بل يجدر القول إنه يختلف
عنهم كلياً. فالعجوز كفا الذي عرّف يعقوشي عن المنزل كان
مخطئاً حين اعتقد أن يعقوشي وصل إلى الدرجة نفسها التي وصل
إليها العجائز كافة، ويعقوشي لم يفقد بعد ما يجعل منه رجلاً.
وبالتالي لم يكن مفترصاً أن يتمكن من تفهم أسى معجائز
الحقيقي بشكل عميق ولا أفراحهم ولا حسراتهم ولا وحدتهم
بالنسبة له. لم يكن ضرورياً إطلاقاً أن تكون الفتاة نائمة بطريقة
لا تعيق معها في أي حال من الأحوال.

إنسان زيارته الثانية إلى هذا المنزل مثلاً، أوشك أن ينتهك
المحرمات مع القصة المغوية، ووحدها دهشته من اكتشافها عذراء
جعلت يترجع بعد ذلك عاهد نفسه أن يحترم العواصين أو
بالأحرى طمأنينة «الحميلات اللائحات». عاهد نفسه ألا يتفص
سرّ المعجائز ولكن ما هي البرعث انداعمة لاستدعاء الفتيات
العذارى فقط إلى هذا المنزل؟ هل بتلبية رعة يمكن وصفها بأنها
مثيرة لشغفه عند المعجائز؟ لقد شعر يعقوشي بأنه يتعهم المسألة،
لكنه ارتأه، تأفقه في الوقت نفسه

ضرب أن فتاة هذه البنية غريبة. لم يكن العجوز يصدق رفع
الغطاء عن الجزء الأعلى من جسد الفتاة وألقى صدره على كتفها
متأملاً وجهها. كان وجهها غير متناسب كفيه جسدها، سريراً
على عكس ما كان يتوقع، وأنفها أظلم بعض الشيء، ونحوها

متدبرين وفسيحين، وشعرهن منسدلاً فوق جبينها على شكل
مثبت، وحجابها القصيران كثيفين وعاديين

تتم العجور: «أطرفها»، رأسند حذّه إلى حذّها الأسفل
أدارت الفتاة ظهرها على أثر النّص الذي ررح فوق كتفها،
فابتعد يقرشي

بقي العجور فترة منمحص العيين وهذا أيضاً لأد رثعة
الفتاة حلاة ومُعدة. يقال إن لا شيء كالروائح جدير بأن يمعنا
تذكر الماضي، ولكن أليست رائحة هذه الفتاة مُعدة رقوبة
للعباءة؟ لم تكن تذكر إلا برائحة الرصيع الحليية. طمعا
الرائحة، مختلفان لكن ألا تكوّن في شكل ما الرائحتين
الأساسيتين لحس البشري؟ لقد وُحد عبر الأزمنة كلّها عجائز
يصنعون من الأريج السدي يفوح من الفتات لصغيرات عقداً
للفتوة وطول العمر هل رائحة الفتاة تنمي إلى هذا النوع من
العطّر؟ لو نهك إيعوشي عرّمات المنزل مع هذه فتاة لساحب
منها رائحة حمصية كريهة. أليس اعتباره لها كذلك دليلاً على أنه
سات عجوراً هرماء؟ إن الرائحة الخاصة كرائحة هذه الفتاة
وبالشعبد هذه رائحة الحمصية أليست في أصل وجود الكائن
لأنساني؟ يبدو أن هذه الفتاة تحمل بهرلة معها بدا ستعرقها
في اليوم حقيقاً، فإن وطائفا العيرولوجية عبر متوقعة وستثبظ
في صباح العد لنصر من أنها حبت، وهذا سيكون حتماً على
غير معرفة منها ماذا يحدث لو أن إيعوشي العجورز خلّف وراءه

وهو في السابعة والستين جنباً هذه الطريقة؟ صحيح أن ما يعود
الرجل إلى «عالم الشياطين» هو حسد المرأة

إن هذه امتاة محرقة من أية مقاومة، وذلك لصالح ربانها
المسيين، لصالح لمحائز المساكين. إنها عارية غامضاً ولن يعيق
مهما يكن من أمر وقد أحس يعقوشى أنه هو أيضاً تعمس كأد
ثمة ألماً في قلبه، وحظر له أن يمتنم «للعجوز الموت، للشباب
الحب، ثبوت مرة واحدة، نحت مرآت عديله» دهش لقوله
ذلك مع أن القول أراحه. لم يكن في طبيعته منفجماً إلى هذا
الحّد في الحارج كند حفيف الثلج المزوج المطر وصحب
الحر غتتقاً وقد مثلت أمام عيني يعقوشى رؤى بحر واسع
وقائم تذب فوقه رقع لثنج ما أن تتساقط ثم ها أن طائراً
كسراً شبيهاً بسر عملاق يحمل في منقاره شيئاً ما يقطر دماً،
يحوم فوق الأمواج ويلاصقها بحاجيه. هل كان الشيء الذي
يحملة طفلاً؟ إن هذا بعيد الاحتمال. على مقربة أكثر، أعني
صورة الفساد الأسافي؟ وهر يعقوشى رأسه سحقة وأزاد الرؤى.

«آه! كم الحو حاراً!» لم يكن هذا سبب حرارة لغطاء
الكهربائي وحده. كانت الفتاة قد كشفت عن صدره العارم
والصغير الحلتين مع ذلك. كانت بشرته ليضاء بعكس
شفافية اللون القرمزي للسارة تأمل العجوز صدرها الجميل
وتبع بإصبعه المثلث الذي يخطه لشعر عى الخيش كانت الفتاة
مد امتلقت عى ظهرها تسحب أنفاساً طويده هادئة كيف

تكون أسننها المغطاة بشفتين صغيرتين؟ أمسك لإبعوشي الشفة
سفلَى وثمّاعاً كانت الشفة صغيرة ولكن بمثلثة، أما الأسان
فصغيرة ومرصوفة جيداً عندما سحب العجوز أصابعه، لم
يطلب الفناء شفّتها تماماً وبانت أسانها قليلاً. وقد أمسك
العجوز شحمة أذنها السميكة ومسح بها رؤوس أصابعه لمطية
سأحر الشفاء، ثم مسح ما تبقى بالحق لمنىء. ارتسم على
عنفها الأبيض خط أحمر ملحوظ بالكاد وخليق بأن يُعيد

سأهل لإبعوشي أن تكون هذه عذراء أيضاً؟ كان قد شكك
شأن فتاة البية الثانية ثم ارتعب من ذنابه وندم عليها. لم يكن
عنده استعداد البية للتأكد. وسواء كانت عذراء أم لم تكن، فما
أهمية ذلك بالنسبة له؟ وما ست أن أدرك أن الأمر بالنسبة له على
درجة من الأهمية، محال أنه سمع صوتاً في دحنه يهراً منه

«أنت يا من يستهوى بي، قل لي هل أنت الشيطان؟
- تقول عني الشيطان؟ ليس الأمر سهلاً إلى حد ما إذا
لا أكون بكل بساطة طريقة معيّنة تمثل لك مشاعرك وتحياتك
التي مسدده الموت؟
- بالتأكيد لا، أنا أحاول فقط أب أتصور الأشياء واضعاً بصي
مكون لعجائز الأتسى مي.

- بيّاً لك! ماذا تقول أيها الفاسد؟ من يلقي مبوله على
الأحرار يتحق فعلاً صفة القرد
- أفسد نمل؟ حسناً موفق! إذا كانت العذراء طاهرة

فلم لا تنفي كمدك إذا حيا لا يعود عذراء؟ بني لم أحىء إلى
هذا المزل لأجل العذارى!

- ذلك أنك ما رلت نجهس ما هي رعبت عجز حرف فعلاً
لا تظأ أرض هذا المنزل نديها بومرص المستحيل - الأمر بعيد
الاحتيال قطعاً أوكد لك وفتحت الفتاة عيبيها، ألا تظن أن
انعجز سيشعر بالذل؟

هذه هي الأفكار التي رنوت دهن إينوشي العجوز بشكل
حوار مع نفسه لأسباب لا تعود بطبيعة الحال إلى أ ب الفتيات
انتقامات هن عذرى دائماً وإنه لأمر عجيب أن يأتي إلى هذا المنزل
لمرة الرابعة ولا يجد إلا العذارى! أهذا ما يصر إليه العجائز
فعلاً ويرعون فيه؟

من ناحية ثانية، اضطرب به ذكره «ماذ لو فتحت عيبيها؟»
وفتنته بشكل فطيع أية صرعة، أية قوة يدرم استخدامها لتفصح
الفتاة عينيها، ولو بطريقة عر إراضية؟ لو قطعت ذراعها مثلاً أو
عرر سكين في بطنها، هل يعنى وارداً أن ننام طويلاً؟
«لقد أصبحت شريراً جداً!»، تنتم إينوشي في نفسه.

أ ب عجز مسكين لمدى يترددون إلى هذا المنزل يتظرو بعد
سوات قليلة وابجست في داخله أفكار تحريبيه 'وأهدم هذا
المزل، أهدم حياتك!« هل اسبب في هذه الأفكار راجع إلى
الإلغة التي شعر بها تجاه الفتاة النائمة هذه، لئيلة؟ إنها فتاة لا
تخص حمالاً كلاسيكياً ومع ذلك فهي جميلة وترز صدرها عذراً

أم أن السب هو ظاهرة العكسية لروح الدمة؟ هناك أيضاً جانب من الدمة في حياه تحولت إلى ميول ضعيفة لعله لا يملك شجاعته منه لصعري التي شاهدت وإياه الكاميونية المزروعة الثلاث» في تسوماكي دبرا وأعلق إيعوشي عييه

فوق الشجيرات شذنة على صوب الحجرة المطححة في ممر الحديقة. كانت هراشتان عمريان، نورة تعيان ونسحان شجيرات نورة أخرى بأجنتهما مستعمرتين بمنعه في هذه البنية. عند برنعتا قليلاً فوق شجيرات وتلاصم طيراهي الخفيف. برزب ثلاثة من بين لأوراق ثم رابعة ففكر أهما روج هراش ولكن ما لشت أن انصتت هرشة خمسة إلى البنية. هل نسح صم فيما بينها؟ غير أن فراشات أخرى رتعت من الشجيرات بأعداد متر بدة وصارت الحديقة كنها بعد قيس هرشة فراشات بيضاء راقصة لم ترتفع أبه هرشة أكثر من مستوى صديقاتها. عندئذ اوعشت أمدن شجرة نيقف نفروها المميدة والمتدلية تحب تأثير ربح خفيفة؛ أهاش رشية تحمل أوراقاً عريضة مرتعشة في الريح كانت جمعة الفراشات تزيد دون توقف مشكله حقلأ من الأهرار بيضاء إذا أحد بالاعتسار وحود شجرة الفيق، أنكوب لهذه لرؤب علاقة بمول الحميلات النائم؟ كانت أوراق الفيق في القوقيا غميل إلى الاصفر أو الأهرار مما يشكل نافصاً مع بيض صرقات ولكن يقاب هذا منزل عادية كنها بالنع لا ترل هناك بعض لأوراق المتألصة على الأعصان يعطيها لثج شبه الدائب

كان إيعوشي قد سبي تماماً برودة هذا الثلج لدايب المتساقط
 في الخارج في هذه الحالة، تعود رؤى فرقة القراشات الراقصة
 هي الأروح للفتاة التي تكشف عن صدرها الأبيض العارم هن
 في هذه الفتاة شيء ما يهز الميول الشريرة للعجور فتح إيعوشي
 عينيّه تأمل حلمتها الصغيرين المرهقين فوق صدرها لعارم
 يدس له هاتان الحلمتان رماً بلطيه وأسد خذّه إلى صدرها
 فشعر بالحراره تحرق أحفانه ورعب في أن يترك عن امتة أثراً
 منه ستألم دون شك في صباح لم أنه انتهك فونين هذا
 المثل وكان أن حلف إيعوشي على صدر الامتة بضع حلقات
 بلون الدم، وأحس بالانتشاء

بدأ الجو يبرده ويدثر بالعطاء، ثم ابتلع عن قصد قرصتي
 السمّ المهيأين كلعدة قرب سريريه «ما أثقلها! كم هي سمينة
 في الأسفل! هال إيعوشي وهو يسكب من نصف جسمها
 ليرجعها إلى وضعها المفضل.

في صباح اليوم التالي، شئت المصيفة إيعوشي لعجور مرتين
 من تومعه في لمره الأولى قرعت على الباب الصاصل بين
 العرفتين

- يا سيلي، إيب الساعة التاسعة!

أجل، لقد أفتت إيب أبصر! هل الجو بارد في العرفة
 المجاورة؟

بل هو دافئ لقد أشعمت جهاز التدفئة مد وقت طويل
 - والثلج؟

- توقف عن التساقط ولكن الجرم ما زال غائماً
- آه! حساً.

- لقد حضرت إفطارك منذ قليل

- يه! أجاب العجوز مراوفاً وأغمض عينيه من النعاس
ملتصفاً ببشره الفتاة العائقة الحمال وتحتّم «ها إن شيطاناً من
الحميم يلايني!»

حين عادت المرأة للمرة الثانية، عشر دقائق بالكاد كانت قد
مرت.

«سيدي! قالت وهي تفرع لباب بشدة أكثر هل عدت
للموم؟» كانت هجتها تعبر عن انزعاجها

ليس هذا البتة مقفلاً بامتصاح! قال يعوشي دخلت
المرأة فنهض العجوز بيلادة أعانته المرأة على تغيير ملابسه
لأنه كان مدهولاً تماماً، حتى أب التستة حواربه ويدت له
حركاتها بغريضة عندما رجعا إلى العرفة المجاورة، حضرت له
الشاي بلباقتها المعهودة ولكنها حلفت ببرود في يعوشي العجوز
فيها هو يرشف الشاي بتلذذ، وكان شكاً قد اعتراها

«هل أعجبت فتاة هذه الليلة؟»

- آه بالتأكيد!

- عظيم إذا! هل رأيت أحلاماً سعيدة؟

- أحلام؟ آه! لا ولا حلم عرفت في نوم جة نقييل ما

زمن بعيد، لم أنم جيداً هكذا! قال إينوشي وهو يكتفم تنازلاً لم أفتق جيداً بعد.

- لا بد وأنك أغمست نفسك الباردة.

- هذا ربما بسبب الفتاة، هل تلقى هذه الصغيرة إقبالاً كبيراً؟
خففت المرأة رأسها وقتم وجهه.

أود أن أطلب منك أمراً، قال إينوشي بلهجة رقيقة. هل تتكرمين بإعطائي من هذا اللحم الآن بعد الإفطار؟ أرجوك! سأعترف لك بهذا الجميل! لا أعرف متى تستطيع الفتاة ولكن...

- هل غمرح! صار وجه المرأة القاتم شاحباً ثم قالت وهي متشبعة: «ويحك ماد، تقول؟ هناك حذره لكل شيء!»
- حدود؟ أراد العجوز أن يضحك ولكن الضحكة احتسست

هل شكت المرأة أن يكون إينوشي قد فعل شيئاً للفتاة؟ ما كان منها إلا أن ههبت بسرعة ودخلت إلى العروة المجاورة

V

مضى رأس السنة والبحر الهائج يرسل فورة صبحه انشائي
وعلى الأرض، كنت لرياح ضعيفة نسيًا
«حسنًا، ما كان عليك أن تكلف نفسك عبء المجيء في ليلة
باردة كهذه» قلت له مصفوفة الحميلات، اللؤلؤات حادثة عمارتها
ممتلئة سقمًا، أثناء إقصر لموانة بالمرلاج
- ألا معتصمين أبي أتيت هذا ليس بالذات؟ قال يعوشي
العجور في ليلة باردة كهذه. أليس الموت المصحى في حرارة
جسد شات هو العجيم المشود لرحل عجور؟

تتفوه ناشياء كريمة!

ياها إن لعجور جبار الموت!

كان اصبالون المعتد في الطابق لأرضي معدًا بجهاز لندوته
وقد أحصرت المرأة كما في مرآت السابقة شيئًا لمزيدًا
«ما هذا الذي أسمع، كأنه مجرى هواء؟» سأل يعوشي
- صحيح؟ قالت المرأة وهي تنظر من حشوف ليس هناك
مجري هواء!
- أو تحميم أشباح في هذه العرفة؟

دفعت المرأة كتبها وطرقت إلى العجوز بهت وجهها كيداً
«أتسمحين لي بمنجد آخر من الشاي؟ لا تتعبي نفسك
تريد امية! اسكبيها لي عاليه!»، وب المعمور
فعلت المرأة ما أَرادته وقالت له بلهجة باردة -
«هل وصلت إليك أخبار؟»
- بالتأكيد!

«آه! حساً ومع ذلك أنيت إن هاء؟» هل أحسّت أن
يعوضي كان على علم بما يجري، على أية حال لم تقم بأي جهد
للإحياء وإن بدت مختلطة فعلاً
«لقد كلّمت بك عناء المحيء»، ولكن هل بي أد اطلب
بك ارحيل من جديد؟
لقد أنيت مع أمي علمت بما حدث، ما همك في الأمر؟
هي، هي، هي «لوكنت الشياطين تصحك سرّاً
صحكها على هذا النحو

«في جميع الأحوال، إن حدثاً من هذا النوع يحصل دائماً!
والشيء خطير على اشيوخ... لو أنك تقميين المنزل في الأشهر
الفارسة على الأقل؟»

- أجهل أي صنف من، معانير يأتي في هاء، ولكن لو أن
حادثة ثابتة أو ثالثة وقعت فيك س تتخلص من هذه الورطة
سهوله!

- في وسعت أن تقول هذه الأشياء للمديرا ما دمي أساء؟
كانت المرأة وقد ارداد وجهها شحوا

- ألس أيضاً مدبة ألم سغلي جنة العجور إلى سول في مركز
المياء لحارة بلجور؟ حفيه تحت حح الليل . . لا بد وأنك
أنت أيضاً مشركة في الجريمة!

نشحت المرأة وتصلبت يداها عن ركتيها .

«فعل ذلك من أجل سمعة لرجل لعجور!»

- سمعته؟ وهل للأموال سمعة؟ حساً، فلنعرض أنكم
فعلتم هذا من أجل إقصاد لظاهراً، مصلحة العائلة أكثر مما
لمصلحة العجور مع أن هذا غير مجد . هل لديك منزل
ولهذا المنزل مالك واحد؟

لم نعم المرأة

«لا أعنفد أن لجراند كانت تتحرر أن لعجور مات ها إلى
جانب وفاة عازيه، أليس كذلك؟ لو كنت مكان ذلك الرجل
لصرب أسعد أساك شرط أن تركوي هه بدن نقلي إلى مكان
آخر

- سيجري تشرح لنحثة وتفتش إضافة إلى جميع أسواع
الإزعاجات، وبما أن العروة عريضة بعض شيء، يمكن أن نتج
عن ذلك بعض المشاكل لمرجار الآخرين بدني بشرطاً كومهم
ربائنا وأيضاً لنصغرات

- ربما تحبط العجور بعض شيء أثناء احتضاره ومع ذلك

والعتاة لم تستيقظ بل نامت جاهده دون شك أن المجور ميت

- لا، لهذا الأمر. ومع ذلك سوف نرى أن العجوز مات
هنا، فمن كان جديراً بأن يقتل ويحيا في مكان ما إنما هي العتاة
لكي حتى وإحالة هذه، أظن أنهم سيكتشفون ثارا تظهر أن
امراه كانت إلى حرمه

ماذا، هل تركتم الفتاة؟

- لكن ألا يثبت هذا الجرمه فعليا؟

- أن يكون العجوز الميت متجسداً إلى جانب النساء أمر لا
يكني لإفراطها بالصع.

- لا

- إذا هي لم تنس إطلاقاً إلى أن محرمات قريباً أصراً
ليعوشي كم من الوقت مضى على العتاة المستعركة في سوم عميق
وهي تلتصق بحته باردة؟ على كل حال، لم تنس أيضاً إلى أنهم
يقولوا لحنة.

«عينا يختصني، صخطي حينه وقتني صلب، لا تعلمي بشيء؛
ولكن لو حدث لي شيء مماثل. ألا يمكنكم أن تتركوني إلى جانب
العتاة بدل نقلي إلى مركز ما لنمسه الحارة؟

- «كس أمرح!» قال العجوز وهو يضحك ليس لأنه مس
كما قال للمرأة ليفكر أن موتاً مفاحناً يهده

- «كس أمرح!» قال العجوز وهو يضحك. ليس لديه سب
كما قال للمرأة ليفكر أن موتاً مفاحناً يهده

مهم، يكن، فإن الإعلان في خرائد عن مائت المحور كان
بعض بساطه «على إثر وفاة مصالحة» التقى يعقوبي بالمحور
كيعا في مائت وهناك خمس له بالتفاصيل توفي على إثر نوبة قلبيه
ولكن

ليس مركز المياه الحارة مكاناً من النوع الذي يتردد إليه هذا
الرجل كانت له عيادته في مكان حر أخبره كيف لمحور.
هناك أدس سحوا ملانة إلى أن المدير لسيد فوكورا كان محظوظاً
في وفاته. مطبعة الحان، هؤلاء الناس يجهلون كل شيء عما
حدث فعلاً

- حجم

- ربما يجدر القول إنه توفي شبه محظوظ، لأن الحقيقة م تكن
كما قالوا لا بل تألم ريدة أف أنا الذي كنت على صلة جيدة
بالمدير فوكورا، فقد بدأت تشعبي فكره انصرف للثنت منها في
الحال لكنه لم يقل شيئاً لأحد ولا يعرف عائلته أي شيء إن
الندعوات في الخرائد تثير القصور اليس كذلك؟

كانت هناك دعوات في خريدة، الوحده قرب الأخرى،
الأولى من جانب امته وزوجه، و ثمانية باسم زملائه في الشركة
«ذلك أن موكور كان مكدا! قال كيعا، وأشار باحركات إلى
عق سمير وصدر عريض ويط مستفح أنت عليك أيضاً أن
نتته لنفسك!

- دالسة لي، لا تخشى علي من هذه الساحية

- مهما يَكُنْ، أَلَمْ يَنْقَلُوا الْجَنَّةَ أَهَانَةً لِّمُؤَكَّدِهَا فِي عَرِّ اللَّيْلِ حَتَّى
نَزَلَ الْمِيَاهُ الْحَارَّةُ! »

كَيْفَ نَمَ قَبْلَهُ؟ لَا بَدَّ وَأَهْمُ اسْتَعْمَلُوا بِطَبِيعَةِ الْحَالِ سِيَّارَةً
أَحْسَنَ لِإِعْوَشِي الْعَجُوزَ بِالْأَنْوَاعِ عِنْدَ تَصَوُّرِهِ ذَلِكَ.
- « هَذِهِ الْمَرْءُ، لَا يَبْدُو أَنَّ خَيْرَ تَسَرُّبٍ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ
الْإِسْمَاعَ عَنْ لَتَعْكِبَرِ مَاتِهِ فِي حَالٍ حَدِثَتْ أَشْيَاءُ كَهَذِهِ فَكُونُ
مَهَابَةً ذَلِكَ الْمَرْءِ قَرِيبَةً. نَحْنُ الْعَجُوزُ كَيْفَا أَتَيْنَا الْمَاتَمَ
- « نَمَكُنْ حَدَا! » أَجَابَ إِبْرَاهِيمُ الْعَجُوزَ.

هَذِهِ النِّبْيَةُ، لَمْ تَحْوَِلِ الْمَرْءَ إِحْصَاءَ شَيْءٍ عِنْدَ فِكْرَتِ مَاتِهِ
عَلَى عِلْمٍ عَمَّا حَدِثَ، بَلْ أَخَذَتْ حَذَرَهَا بِمَقَافَةٍ.

« أَلَمْ نَعْلَمْ لَمَتَا فَعَلًا بِمَا حَدِثَ؟ » سَأَلَ إِبْرَاهِيمُ الْعَجُوزَ
بِمَرَاوَعَةٍ

يَسَّ هُنَاكَ مِنْ دَاعٍ لِأَن نَعْلَمَ، وَلَكِنْ سَيِّدُ الْعَجُوزِ مِمَّا
يَبْدُو فَدَ تَأَلَّمَ قَلِيلًا لِأَن هُنَاكَ أَتَارَ خَشَابٍ عَلَى عَقِّ الْعَتَاةِ لَمْ تَنْتَمِ
لِشَيْءٍ حَتَّى لَصَّاحَ عِنْدَ لَتَحْتِ عَيْنَيْهَا فَقَالَتْ « آه! يَا لِرَجُلٍ
بَعِينٍ! »

- لِرَجُلٍ بَعِينٍ؟ وَالْأَمْرُ يَتَعَلَّقُ بِالْأَمِّ الْإِحْتِصَارِ؟
- لَا يُمْكِنُنَا حَقًّا قُرُونُ إِذَا جَرَّاحَ بِصَعَةِ أَتَارِهَا وَهُنَاكَ بِلَوْنِ
الْدَمِ « حَرَاءٌ وَمَتَوَرُّمَةٌ ».

سَلَّتِ الْمَرْءَ لِأَن مَسْتَعْمَلَةً لِإِحْبَارِ إِبْرَاهِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَكِنْ
يَبْرُؤُشِي فَقَدْ أَيْتَ رَعَةً، عِنْدَ وَصُومَهَا إِلَى هَذِهِ النِّقْطَةِ، فِي أَنَّ

يعرف أكثر عن الموضوع ليس في الأمر إلا رحل عجوز توفي
بعته ورثي حاز موتاً سعيداً شيء الوحيد لشيء أسوء إلى خيال
إينووشي هو نقل الحنة هائلة التي حدثت عنها كيفاً إلى مركز المياء
لحارة، ثم

ليس مظهر موت عجوز حرف جميلاً، اليس كذلك؟ ياه!
نهاية سعيدة ما كان أقصرها ولكن لا، هذا العجوز ذهب
بالتأكيد إلى الحميم

- هل كاتب شريكته فتاة أعزها؟

- هذا ما لا أستطيع أن أقوله لك

- لنقلع إذا!

يما أنها احتفت بشار حمراء من العيون حتى الصدر، فقد
رسمناها لترتاح حتى نحتفي هذه الآثار كلياً

- أود فحجاناً آخر من الشاي كم أنا عطشان!

- أجل! سأحضر شيئاً جديداً

- بعد حادثه من هذا النوع، وإن توصنتم إلى إخصاء آثار
نقصية من الأول حتى الآخر، فإن هذا المرء لن يدوم طويلاً،
ألا تعتقدن؟

- وهل هذا ممكن؟ قالت المرأة مهددة دون أن ترفع رأسها
وهي تسكب الشاي إن الأشباح تتجول في ليلة كهذه يا
سيدي

- حسناً، أنا أزعج جداً في التحدث إلى شيخ ما

- عن ماذا، أرجو؟
- عن شيخوخته الانسان بحرة مثلاً!
- هذه المرة، أنت تمزح!

رشف العجور الشاي المعطر

«بها مرحه، فمتهها جيد، ولكن هناك أشباح تكرر في
وأت أيضاً لحدث منها في داحك»، قال إيعوشي العجور وبه
اليمى ممدونة يتجه المرأة.

ثم سأها «ولكن أنت كيف عمت في الحفقه أن لرجل ند
مات؟»

- بدا لي أني سمعت ضمة حرة فصعدت إلى المطابق لأول
لأرى. كان نصه ونفسه متوقفي

- ولقطة م تبه شيء؟ ردت العجور

- ذلك أنا دبر الأمر حتى لا يتسنى لها أن تستيقظ ونو برهه!

ولو برهه؟ يس هناك ما يدعو لأن تلاحظ بهم
يحملون جثة لعجور

- لا!

- والحالة هذه، الفتاة هي لأكثر شؤماً في هذه الحادثة.

- لا شؤم في ذلك! بدل أن تنمط بحفقات، عجل في لإبراء
إلى العرفة المحاوره، أرحوك! من حدث لك قل لأن أن رأيت
في فتاة صغيرة شيئاً ما مشؤوماً؟

- أن تكون الفتاة شائنة، ربما هذا هو الشؤم بالنسبة لعجور!

- «ماد دهالك» قال المرأة سانسامة صغيرة ثم نهضت
وفتحت الباب الفاصل في انتظاره، ساعه تشاء آه، أحل
الفتوح! انزعته من حرامها ودوله إيئه ياه! في الجميعه سييت
أن أقول لك إيمها فتان هذه الليلة
انتان؟»

استمع إيعوشي العجور متسائلاً هل هذه سبب انتشار حبر
موت العجور الماحي بين النساء؟

«ساعة تشاء!» ردّت المرأة وعادرت
فتح إيعوشي لسبب، يكن فصول المرأة الأولى والخجل كان قد
دها الآن. ورغم ذلك بنفس مذهشاً
«هل هذه أيضاً فناء مسدته؟»

كانت هذه الفتاة، حلاًفاً للمسدته «الصغيرة» في المرأة
السابقة، موحشة تماماً وهذه الهيئة المشوّهة أنست العجور
موت فوكورا كانت ممّدة على حد المرشيين الموصوعين جسداً
إلى جب ولأقرب إلى المدخل، ربما تم تكرر الفتاة متادة على
محفقات حاصه ناس لعذار كعضاء الكهربي، وربما كان
في حباها ما يكفي من حرارة ليهرأ سيدي الشتاء، حسرت
لعطاء حتى منتصف صدرها كانت تستلقي على ظهرها،
دراعاها مسبلتان ومسطتان قدر ما تستطيع كانت حلمتها
وامعتين وبفسجيتين داكنتين لم يكن لومها حملاً في الضوء

المتساقط الذي يعكسه المحمل القرمري ولا يوبن بشرتها من
العوى حتى الصدر كان جسدها امتعرق يشع بهيو أسود

«إياها الحياه عينها» تتم إيعوشي فتاء ثالثة بعد ماصجة
بالحياه سسة لعجور في سبعة ولستين شكك يعوشي في أن
تكون يمانية وما يدل على أنها لم تبلغ العشرين بعد هو أن
حلمتها لم تكونا باردين مع د هديها كيران لم تكن مية بل
رشيفة وصلبة

«إحم!» قال العجور وأمسك يدها كات صابعها طويلة
وأظافرها أيضاً لانت أد جسدها طويل وفقاً للعاده الحاربه
كيف يمكن أن يكون صوتها؟ كيف هي نرائها؟ كان يحس سماع
أصوات بعض النساء في الراديو أو في التلفزيون، وعند ظهور
هؤلاء المثالات، كان يحدث له أن يعرض عينه فقط لسماعهن.
وأحسن معجوز برعة جامعة في سماع صوت الفتاة لثامنة التي
لن تغيب وير تتكلم بأية طريقة م الذي يجب فعله إذا كي
تتكلم وهي مائمة؟ صحيح أن الصوت مختلف تماماً في اسوم.
إن النساء في أكثرينهن يدحان في الحقيقه إلى أعماط عنة من
الأصوات، ولكن أعس العن أن هذه الفتاة لا تستخدم إلا عطاء
واحد إذا حكمت على طريقة نومها، مسسح أنها غير مؤدبة
وعبر متكلمة

جلس إيعوشي العجور وأخذ ينهر بأظافر لثاة الصويبه هل
يمكن لأظافر أن تكون قاسية إلى هذا الحد؟ هل هي أظافر صبية

وسليمة؟ كان لون لدم تحت الأطفار عمقاً، لم يلاحظ حتى الآن أما ثرثدي عقداً ذهيباً رفيعاً كحيط. رغب لعجور في الابتسام كانت في هذه الليلة الحليدية تكشف حتى أسفل صدرها ومروق ذلك سدا عرق خفيف مسلولاً على حبهتها عند أطراف شعرها انتزع مسدده من حية ومسح حيةها بضدت رثعة نفيلة من اسدين مسح أيضاً إبطها وقد كان لا يستطيع أن يحسن من جديد منديلاً إلى بيته في هذه الحالة، فقد لفه ورماه في زاوية من الغرفة.

وأسطر، إذ تصبغ أحمر شعاه، غتم لعجور، الأمر طبعي دون شك ولكنه مصحح عند هذه الغنة بالذات تأملها عن كسب:

«من أجرت عممية الشعة اعطب المشعقة»

ذهب العجور لالفاظ اسبل الذي رماه ومسح شفتي الفتاة. لا أثر لعجليه عديه ما في الأمر أن وسط شفتها العليا مرتفع على شكل خط مثلث مرسوم بوصوح كان هذا غير متوقع وساحراً! حطرت على باله ذكرى قلبه برفق إلى كثر من أربعين عاماً كان يمشي واقفاً أمام الفتاة يسكنها سروق من كنعانها ثم بغنة قرَّب شفتيه منها. نفوت من شفتيه مدبرة رأسها تارة إلى اليمين وأخرى إلى الشمال

«لا، لا لن أقبل ذلك!»، قالت

«آه! لا عليك، انتهى الأمر!»

«أنا لم أفعلها»

ما كان من إيعوشي إلا أن مسح شعبه وأظهرها مسدله
الذي يعمل أترا حراء
«أنت لم تفعلها؟ حدي . . .»

أمسكت لعنة المنديل، نظرت إليه ثم وصعته في حقيبته يدها
دون أن تيسر بكلمة.

رددت «أنا لم أفعلها» وصمتت. حفظت رأسها وعورقت
عيهاها بالدموع لم يرها بعد ذلك قط. ماذا فعلت بالمنديل؟ أو
ماذا بهم المدين؟ هل لا تزال الآن بعد أربعين عاماً وتنف على
قيد الحياة؟

كم من سنوات مرت سبي خلالها تلك العنة كلها؟ تساءل
عن ذلك في اللحظة التي انبث فيها إلى لثنت الرافع امرئسم
فوق الشفة العليا بقناة البائمة. لو ترك مدله قرب سرير هذه
الفتاة بوجدته أحر، وبما أن أحر شفاهها قد تترج فسفكر عندما
تفيق أن أحدهم جالس قبة مهـ بسدي أن القبة في هذا
المزب، من الأشياء المسموح بها ليس من ذاع لمعها. حتى
بالسبب لأكثر العجائز حرفاً بقى القبة من ضمن لأشياء
لممكنه. شكبه المرحلة هي أن لعنة لا تستطيع تحاشيها أو
إحراك حدوثها. ربّ هاتان المشعتان لاثمتان ماردتان وشتان
شفت حبية مينة قد تشيرا ارتعاشه لعطسه بقوة أكثر مهـ

عندما تذكر يعقوشى الشجوحة لداعمة لربان هذا السرور، فقد
كل دغية في تقليد هم هذه النقطة

ولكن الشكل العريب لشفتي فناء هذه الليلة أثار يعقوشى
فتساءل هل من المعقول وجود شفاء مماثلة؟ ولأمر بطرف
صعده منتصف شمسها لعب كانت حافة وسميكة بدأت
الفتاة تدحس شفتيها ولم تتوقف عن ذلك حتى صارت سدتين
محب يعقوشى إصبعه

«هل هذه الصغيرة تحسن النقيب حتى وهي نائمة؟»

اكتفى بداعمة شعرة حول أذنها شعرة سميت وقاس
فهم يعقوشى يبدل ملابسه.

«مهما كنت قوية اليه ستصيب بالركام إن بقيت كذلك»
قال وأدخل ذراعي الفتاة تحت المعطاء ثم انحنى بها التفتت
سحرة مبتدئة ومدت ذراعها لاثنتين أبعدت العجوز بصراحة
كان الأمر مبررة من العربة بعثت به على عدم لتوقف عن
النضج

«على الأقل تعرف هذه المبتدئة كيف تدافع عن نفسها»

كانت مستعرة في يوم من يستطيع الإغراق منه بأي حال
وجسدها محلق بحيث أكل شيء يعدو عكسا معها، لكن
لطاقته الضرورية لاستعمال المعص في فتاة في مثل هذه الحالة
بانت معدومة الآن عند يعقوشى العجوز. ربما أفقده إياه من

هزة سحرها الهادي، ورصدها، يوديع وأيضاً تخليها الأليف كان
قد فقد القدرة على الانصاف طويلاً في المعامرة والصراع الآن
ويبدو أن أعدته العتاة القائمة بعنة، فهم العجور ذلك وهو
يصبحك

وحاصل الكلام، به العمر!، نعم إغوشي لم بكر في
الحقيقة مؤقلاً بعد للمحي، بل هذا المزل كالعصائر الذين
يتردون إلى هنا، ومع ذلك ما بقي له من ذكوره، هل هو
سبيل إلى أحد الذي تصوره؟ إن ما دفعه إلى هذا التساؤل
سحرة غير مألوفه، عائد دون شك إلى حضور هذه الصلة بجده
الأسود اللامع.

تعجب منه محائلة، من شأنه أن يوقظ شبابه كان يعوشي قد
بدأ يهر من مرل «لحلمات اللذات»، ولكن كلما كان عوره
يسرد، كلما رادب رغبته في المحي، ورغبة في إيقاظ هذه
العتاة، في تحميم عظورت هذا المنزل، في تسديد اللذات
البعيدة السرية للعجائز وفي تقطع هكذا مع المكان، تحركت في
دمه وأهجته ولكن لعنف ولأرغام غير عبيد، وهو لن يبقى
أيه مقاومة من جسد لعتاه لئانه قد يكون حققها أمراً في غاية
السهولة ولكن كل طاقة ورقتة وعشيه شعر بالعدم الغصص
كان صبح الأمواج لعاليه القرية يبدو له بعيداً، وهذا أيضاً
سبب توقف لريح على الأرض فكر العجور باهوى لعتاة
التي يحدها الليل فروق الحر المعتم سدد إلى مرفقه وقرب

وجهه من وجه الفتاة كان تنفسها قوياً. نراجع عن تفصيل فهمها وأرجع مرفقه

في إيموشي العجوز في الوضع الذي تركته فيه اعتناء ذات اليشرة لسوء عتده دفعته بذراعيها وأندس إلى جانب الفتاة الأخرى التي كانت تدبر له ظهرها استدارت نحوه بصرية على كليته عذبه مرحبة حتى في يومها وساحره ربيع ارتاحت إحدى يديها فوق حاضرة العجوز

قال: «هذا ما هو عتراء أحد يداعب أصابع الفتاة مععضاً عيه. كانت سلاميات الحيلة ليه. لينه إلى حد أننا نستطيع ثبها قدر ما نريد دون أن تنكسر» إلى حد أنه رعب أن يضمها في فمه. هذا كان صغيرين، مستديرين وصالحين، لكن يتسعمان ليدي إيموشي كان لاستدارة الورك شكل مماثل. المرأة لامتناهية، فُكر لمحور ثم فتح عينيه وقد اعتراه نوع من الحزن. كان عنق الفتاة طويلاً، رقيقاً هو أيضاً وجيلاً، ولكن ليس كما يريده النوق البشري القديم. لمة نية حقيقه على حفيها المظن، هل تخفي عندما تفتح عنها؟ أم تخفي ويظهر من وقت إلى آخر؟ وهل هذه الشبه هي في عين دون الأخرى؟ لم يستطع أن يغير اللون الصحيح لبشرتها في انعكاس المحمل الذي يلف لعرقه كان لون وجهها قمحياً، عبقها أبيض وموصل العنق يمس من حديد إلى نون العمع أما صدره فكان ذا مياص أصبع

كان قد لاحظ أن الفتاة السوداء طويلة القامة وهذه بمتة
أيضاً وقد عُثِرَ لعجور برؤوس أصابع قدمه، فصادف أولاً
باطلي قدم الفتاة السوداء لهامي ولسميث، إن قدمها رطبة
مضلاً عن ذلك ومنزع العجور قدمه بسرعة ولكنه أحسَّ
بالإغواء أنكوب هذه الفتاة السوداء شريكة العجور فوكور
ندي توفي عن إثر بوبه فمسه، فجعلوه سلم مع فتاة ثانية في
المعرفة؟ عرفت هذه المكروه من يعوشي العجور سره

هذا أمر بعيد الاحتمال. ثم ألم نض له انضيمة قبل قليل إن
العجور فوكورا غطى شريكه وهو يتحبط في تراعه لأخير
بكدمات من لعق حتى لصدر، وإها أحللت لراحة ريشها
تحتي الكدمات؟ لأمس يعوشي بدمه مرة أخرى يهش انقدم
السميث ثم نالها صعوداً متحمساً لحيد الأسود

شعر باربعاشة كأنها تمول «ه» امحبي الفضيلة سحرية
للحياة! أعدت اعطاء لكهربائي أو أنه بالأحرى كان في
الأسفل. وأخرجت ساقها ومدَّتها تأمَّ العجور جسدها من
الصدر حتى البطن فرعب في دفعها على الحواضر المتجلدة وضع
أذنه على قلب لفت، وأصغى إن حفيفاته حال أنه سيجهده
سريعة وقوية وكى لمرط دهشته وجدها صعيده وحزينة، وقوق
ذلك، أليس عبر منتظمه قبلاً؟ رَّبَّ هـ نطبع عائد إلى أدن
لعجوز غير لدقيقة

«متصايين بالركام!»

عَلَى إِيغوشِي جسد الفتاة من جديد، ثم قطع تَبَارِ العطاء الكهربائي لجهتها رارده شعور بأن الفضيلة الحرة حياة امرأة شيء سخيف ماذا يحدث لو أنه شذَّ على عفتها؟ إن عفتها شيء هزل، وشفتها سهل حتى بالنسبة لعجور. مسح نمسه الذي أسداه إلى صدرها بتدليله. كما أن رطوبة جلد العنزة التصفت بجلده، وصوت قلبها بقي يندق في أعماق أذنه. وضع لعجور يده على قلبه. بدا له أنه يحقق نشاط أكثر وربما كان السب أنه يجتسه يده.

أدار إِيغوشِي المحوَّز ظهره للفتاة السوداء واستدار ناحية الفتاة الناعمة. بدا أنهما الحميل المتناسق لعينيه مدينتين أكثر أناقة أحباط العنق المتحفي، الرشيق، الخميل، الأهيف بيده وجذبه نحوه بسهولة. وفيه العنق يتحرك بليونة، تصاعدت منه رائحة عذبة تابع حركاته ومرتجت بالرائحة الفجة والقوية للفتاة السوداء وراءه. التمس العجور بالفتاة البيضاء كان تنفسها سريعاً وقصيراً. بقي فترة هكذا غير حاشٍ أن يفرق

«هل تسمعيني، من فضلك؟ أنت آخر مرأة في حياتي.»
أحسن أن الفتاة السوداء وراءه تلهث. ومدَّ يده لتحسها فوجد شيئاً رطباً كالهديين.

«اهدئي! أصغبي إلى أمواج الشتاء وهذئي من دوعلك!» قد وهو يحاول جاهداً تهدئة خفقان قلبه.

«كان هذه الفتاة مخدرة. ربما جرعت مائة سامة أو مخدراً

قويًا. ولماذا تفعل ذلك؟ اليس من أجل المال؟، حاول العجوز أن يضع نفسه ولكن شيئًا ما جعله يردّد. كان يعرف جيدًا أنه لا يوجد امرأتان متشبهتان، لكن هل تكون هذه العتاة من البختون بحيث تجرؤ على مواجهة ما سيجعل بقية أيامها تعاسة محزنة وجرحًا لا يئمل؟ كان يحقّ لرجل في السابعة والستين مثل إيموشي أن يعتبر جميع أجساد النساء متشابهة؟ بالإضافة إلى ذلك، لم تد هذه الفتاة أية مواقف أو رفض أو وقّة فعل من أي نوع. الفرق الوحيد بينها وبين الفتاة هو أن دما حارًا ونفس حية يريان فيها. لا بل هناك فرق أساسي بينها وبين البتة، وهو أنها ستبقى حيّة في القبر. قرر أن تستيقظ لن تسدي أيّ حب أو بغض أو خوف ولكن بعد أن تستيقظ لن يتبقى فيها إلا الحقد والندم. لن تعرف حق من هو الرجل الذي نصّ بكارتها بل جلّ ما علمت أن تدرسه هو أنه أحد لعجائز. والأرجح أنها لن تقول للمضيف إنه انتهك محظورات هذا منزل المحتص بالمعجائز. ستحتفظ بالمرّ دون شك ولن يعرف أحد عداها شيئًا، والتصفت العتاة القائمة به التصاقًا شديدًا أما لفشاء السوداء فجاءت تنصق جسدها الحاري بظهر العجوز، بعد أن شمّرت بالبرد من جراء إطفاء أعضاء الكهرتاني من جهتها. أحسّ إيموشي الذي وجد الوضع مضحكًا أنه محرّد من قوّته تحسّس التزم لموضع قرب سريره كان محاصرًا بين الفتاتين حتى أن يده فقدت أية حرية في التحرك بسط راحته فوق جبهة الفتاة البيضاء وتأمّل لأفراص المعتادة

دمدم «ماذا لو استعريت عنها هذه ابيلة؟» كان أكيدا أن
 لأقراص ماله سريعة المفعول سيبا قيا مي، لأ لحظات حتى
 يأتي اليوم دور قضاء لأوب مرة سار إيغوشي هدا البث هل
 يتلع الزبائن اسون حيماً هذا المحذر مطيعين تعليلات
 المصيبة؟ ولكن لو رمصوا اليوم مستعين عن الموم، ألا يصبهون
 بلثك قطعة إلى قطعة لشبحوحة؟ لم يشعر إيغوشي أنه صار
 بعد في عدد هؤلاء الحجائر لتاعسين هذه امرة أيضاً تناول
 الموم، وتذكر حينها أنه عندما عب عن رغبته في أن يعطى هو
 أيضاً من المحذر نفسه سي يعطى للمصيب، أجابته إدراة
 «هذا خطير على الرجال المسون» كان هذا كافياً كي لا يلج
 بعد الآن.

«الخطر»، كل الخطر في أن يموت وهو نائم، أليس كذلك؟
 ولكن هذا المثل أليس مكناً هنالياً بلموت بالنسبة لإيغوشي
 الذي لم يعد سوى رجل عجوز عادي جداً، وبصفته كذلك
 يحدث له أحياناً أن يسقط في فرغ الوحدة وقرب العزلة؟ أن
 يموت مثيراً الفصول، مساً نفسه السخرية، أليست هذه طريقة
 رائعة لالتهاء؟ سيكون ذلك بالتأكيد مصاحاة لكن من عرومه
 صعب عليه أن يتحيل إلى أي حد يمكن أن تتأثر حالته. ولكن
 ليعرض أنه توفي مصطحباً بين امرأتين في عز المصا كهذه
 الليلة، أليس يكون هذا إشباعاً لأقصى رعاته في أواخر أيامه؟
 لكن لا، هذه الأشياء لن تحصل هكذا، مسبقاً حتى كجثة
 المحور فوكورا إلى برل نائس بلعبه الحارة وسيقال بأنه توفي على

إنه حرة كثيرة من الأفراحي المنومة وبما أن لا رسالة هناك
شرح الأسباب، مستنب التهمة إذاً إلى يأس الشبهوحة،
وتطوى القضية تصور منذ الآن الابتسامة الحفيفة نطقوا عن
شعبي المصيبة.

«يا دلائل أفكار أحمقاء! ولتترك اتعسه جانباً»

صحك إيعوشي درد أن ترك ضحكته بوضوح، بدأ اليوم
يؤثر قليلاً به

«هيا، سأسحب تلك المرأة من سريرها وأرغمها على إعطائي
من محتر بعثيات» وبداله من غير المعتول أن تستجيب
لطبيه، ووفق ذلك أزعجته فكرة النهوض وهو على غير استعداد
لأن يجعل ذلك استلقى على ظهره وأحاط الفتاتين من عنقه
أحد العقيقين ليرى، ناعم وعطري، والآخر قاسٍ ودقيق. انشق شيء
ما في دحل المعصور واحتاحه. أخذ بتأمل السارة لقرصية
ملتفتاً إلى اليمين وإلى الشمال

«آه!»

«آه! آه!»، صرخت الفتاة السوداء كأنها لإجابه أسدت
يدها على صدر إيعوشي. هل هي تتألم؟ استرع إيعوشي ذراعه
وأدبر ظهره للفتاة السوداء، مدها باتجاه الفتاة البيضاء ووضعها
في الحنانة حاصرتها، ثم أطبق عييه.

«آخو امرأة في حياتي! آخو امرأة، فليعترض ذلك»، قال

في نفسه «لكن من هي فعلاً المرأة الأولى في حياتي؟» سحرت
افكره رأسه بدن أب تنعه.

المرأة الأولى «إي أمي» عبرت هذه لفكره رأسه بسرعة
حاصه. «لا يمكن أن تكون إلا أمي!» فرص هذا الجواب غير
اترقع به كحقيقه لديه «أمي، هل يسعي القول إي
كانت أول امرأة بالنسبة لي؟» وفصلاً عن ذلك، كيف لم يظهر
هذه الحقيقة بمتة في أعماق مؤاده إلا وهو في السابعة والستين من
العمر ممداً بين عنتان عاريتين؟ أهذا تديس ما أم إعجاب بها؟
تصح يغوثي عيسه ليبدأ هذا انكسوس ورمش أجفانه عدّة
مرات كان مفعول يوم قد بدأ يسري في جسده فلم يتوصّل
إلى أن يمي نوصوح أحسّ بألم غير حادّ في رأسه جهد لأن
يطرد وهو شبه نائم صورة أمه، وتهدّ، صعباً واحته على
سدي عنتان يمساً وشمالاً أحد الهدين كان ناعماً والآخر
رطباً وأعلن العجور عليه.

كبت أمه قد توفيت ذات ليلة في الشتاء وهو في السابعة
عشرة من عمره كان هو وأبوه، يمسك كل واحد منهما بيد من
يديه، لم يكن على ذراعي المريضة التي تشرف على الموت، نر
هرال مرمى سوى لعظم، ومع ذلك، كانت تتشوّت يده بصورة
شديدة حتى صارت أصابعه تؤلك. صعدت برودة أصابعها حتى
كتب الإيس، اسحت اسرّصه التي دلكت ها فدميه بصمت
ربما لأنها أرادت الاتصال بالطبيب

«يوشيو! يوشيو!». «مادت المرأة بصوت متقطع. وهم يعفوشي في حال، وداعب برقة صدرها سلاط. تقيأت في اللحظة ذاتها كمية كبيرة من الدم فيما اهمر الدم من أنفها يُقبض كانت تفتق من استحيل التقاط الدم بالشاش أو ماستشفة الموضوعفة ثوب السرير.

«يوشيو! امسحه بكمك! قال والده. سيدتي الممرضة! سيدتي الممرضة! أحصري وعاء ماء من فمك! آجن، نوبة جديدة! وأحصري أيضاً وساده جسده ومبدلاً وشرشفاً! .

كان طبعياً أن تمثل أمام إيعوشي العجوز صورة أمه المريضة حين فُكر «أول امرأة في حياتي هي أمي»

«آه!» كان يرى الستارة القرمزية التي تلف العرصة وقد اكتست بلون لدم. عثاً حاول إخصاص عينيه، شعر بأن ذلك لبون الأحمر المتعبر عوده مائل في أعماق عييه. وموق ذلك، كان رأسه يدور تحت تأثير النوم واحتاه لا تزلان متكنتين على المهدين الفيين كذب مقاومة عقله ووجدانه في شبه انقباص. وأحسن بدموع تتراكم في رويد عييه

«كيف أمكني أن أفكر أن أمي هي المرأة الأولى في حياتي وفي حد المكان بالذات؟» تساءل متحيراً وبما أنه فرر أن أمه هي المرأة الأولى في حياته، فقد وجد نفسه غير قادر منذ الآن على تذكر لشريكات في المتعة المواني تبعتها. على كل حال، زوجته هي المرأة الأولى لجديرة بهذه الصفة. هذا هو الصحيح. ولكن

روحته العجور التي رُوِّجت بها الثلاث تمام وحيدة في هذه
 الديلة الثانية أو هي لم تسم بعد على لأرحح هناك حيث
 هي ، لا صخب للأموح وقد تكون سرودة أسبل أشد من هنا
 تسأل معجور ماذا يكون المهدان اللدن تحسبهما في راحيه
 بالسة له ، "يكوب" بيتاً مستمراً في الحية بدم حارٍ عذمت
 يصح هو نفسه مساً؟ ولكن ماذا يكونان بالسة له؟ استجمع ما
 تنقى له من قوة ليشتد عليها . لم تحمرك الصائتار عندما كان
 يغموشي قد لأمس هنيئاً "ته" وهي على فراس الموت ، وجدده
 متهدبر بالقطع لا سذكر أي شيء بشأها الآن كل ما يتذكره
 أنه كان يبحث عن هنيئاً أنه الشابة إنيك بومه في أيام الطفولة .

شعر دن العباس بعشاه أكثر فأكثر ، فسحب يديه عن هدي
 العتارين كي سآحد وصعوبة مزججه أكثر في السوم اسندار ساحية
 الصاء السوداء لأن راحيتها مضادة صفعه بصفه الأجرش في
 وجهه كانت شفتاهما صفرجتين

انظر . ما أطرف هذه لسن أبي ست مائله! حاول العجور
 أن يمسكها بإصبعه . كان سآ طاحته ، إنك صغره لو أن نفس
 ابتة لم يصعبه نفس موضع هذه لسن . ربما أن يصعبها انتقل
 معه من السوم . فقد استدر . ومع ذلك كان يحمي به دائماً عن
 رفته . لم تكن تشجوه . بل كان تصبها صبغياً عار رأس
 إغموشي في رفته قدر استطاع قُرب حسه من تحت لفاتة
 الصاء كانت بقطب وجهه وتندر مع ذلك أنها تسم . صابقه

الجلد الدقيق الملتصق بطهره. كان بارداً ولزجاً. ولكن العجوز
ما لث أن غرق في النوم.

لأنه كان محاصراً بين لفتانين، أحسن بصعوبة النوم على أية
حال، هاجته سلسلة من الكوابيس لا رابط بينها سوى أنها
أحلام جنسية مقررة في نهاية المطاف، حين كان لإيموشي راجعاً
من رحلة رواجه، وجد بيته معموراً بأزهار شبيهة بالأصاليا
الحمراء ترنح في الريح. نرقد في الدخول مشككاً في أن يكون
هذا بيته.

«ها قد رجعت، لماذا لا تزال مسمراً هناك؟ قالت أمه، التي
يمرّص أنها مانتة، عذف خرجت لاستقباله هل عرومك
الشابة منزعجة؟

- أمي ما هذه الأزهار؟

- آه! هذه قالت الأم دون أن تتفعل أسرع بالدخول
داً.

- أجل! كنت أسأل هل هذا بيننا لم يكن معروصاً أن
أخطيء، ولكن مع وجود هذه الأزهار كلها.

في الغرفة أعدت مائدة فخمة لاستقبال العريس والشاب
بعد أن صالحت الأم العروس الشابة، دحت إلى المطبخ
لتسحق الحساء كنت هناك أيضاً رائحة سمك مقلي خرج
إيموشي إلى الرواق متأملاً الأزهار، ولحقت به زوجته.

قال. آه! يا للأزهار الجميلة!

- أحل! لم يرد إحاطة المرأة اشبابة، فامتنع عن لقول «لم تكن هناك زهور بمساكلة في البيت» وشخص بصره إلى رهرة أكبر من الأحريات فتساقطت قطرة حمراء من تلاتها.

«أه!»

فتح إيعوشي عيبيه جزاً رأسه ولكنه كان دائخاً من النوم استدار ناحية الفتاة السوداء فوجد حسنها بارداً ارتعش إيعوشي. لم تعد تنفس، وصمغ يده على قلبها لم يعد يحقو نهض في وثبة واحدة. حانته قدماء فسقط دخل إلى العرفة المجاورة وفرائصه ترتعد التفت من حوله فوجد جرس الاستدعاء قرب «التوكونوما» جمع كل ما لديه من قوة في أصبعه وكبس طويلاً على الزر سمع وقع أقدام على الدرج.

«هل أكون قد حنفت الفتاة وهي نائمة دون علم مني؟»

رجع العجور إلى العرفة زاحماً على قدميه ويديه ليرى عنق الفتاة

«هل حدث لك شيء؟ قالت الصبيغة عند دحرجها.

. هذه الصغيرة ميتة! اصطك حكاً إيعوشي. هزكت المرأة

عينها وقالت دون أن ترتعش:

- ميتة؟ ولماذا تكون ميتة!

- بل هي ميتة، أؤكد لك لم تعد تنفس ونيفها موقوف

امتنع وجه المرأة هذه المرة وركعت أمام سريلا الفتاة السوداء.

ولا بد أنها ميتة!

كشعب المرأة الغطاء عن العتاه وشخصتها .

- سيدي ، هل فعلت لها شيئاً ؟

- لم أفعل لها شيئاً !

إنها ليست ميتة! لا تقلق يا سيدي قالت المرأة وهي
تحاول جاهدة أن تنفي باردة ومهدئة الأعصاب
- بها ميتة بالتأكيد! أحصري لها طبيباً !

....

- ماذا جرّعتموها ؟ هناك أحسام لا تحتصن مثل هذا النوع من
المحتلر .

- لا تخشى شيئاً يا سيدي . لن يرعبك أحد في أيّ حال من
الاحوال . . . لن نفرّ باسمك أبداً

- ولكنها ميتة !

- لا أعتقد أنها ميتة !

- كم الساعة الآن ؟

- جلورت الرابعة .

أحدثت المرأة الفتاة العذبة بذوايعها ثم نهضت وهي تترنّع

« سأساعدك !

- لا تعب نفسك . يوجد رجل في الأسفل . .

- لا بد وأن هذه لصغيرة ثقيلة الوزن

- لا ترعج نفسك من أجل لا شيء ، أيها السيد اذهب واسترح بهدوء . ما زالت لديك واحدة» .

- ما زالت لديك واحدة؟ وصلت الطريقة التي ألفت بها المرأة عبارتها على ذلك العجوز كما لم يصله أي شيء في حياته من قبل . هذا صحيح فعلاً . على فراش الغرفة المجاورة لا زالت لديه الفتاة البيضاء .

«والآن قولي لي ، كيف سأتأكد من النوم؟ قال ذلك والغضب في وجهه ممزوج بالجن والخوف . يجدر بي أن أرحل بعد الذي حدث!

- دعك من هذا . إذا ذهبت في مثل هذه الساعة ستوظف شكوكاً غير مجدية .

- كيف تريدني أن أنام؟

- سأحضر لك دواء .

أحدثت المرأة ضجة على الدرج كما لو أنها نجس الفتاة السوداء . لاحظ العجوز الآن أن البرد يتفشى في كل جسمه تحت المبدل القطني . صعدت المرأة من جديد وفي يدها قرص أبيض .

- إليك هذا! تناوله من فضلك وستنام هنيئاً حتى صباح الغد .

- آه! حسناً . فتح العجوز باب الغرفة المجاورة . كانت الأغشية التي رماها بعجلة قبل قليل قد بقيت في الحالة التي

تركها فيها، وأيضاً الجسد العاري للفتاة البيضاء محدداً بكل جماله
وبهائه.

«آه!» هتف إيفوشي وهو يتأملها.

سمع هدير سيارة. أنت دون شك لتنقل الفتاة السوداء ثم
ابتعدت. هل يتم نقلها إلى التزل المشوه حيث تحلّصوا من جثة
العجوز فوكورا؟

